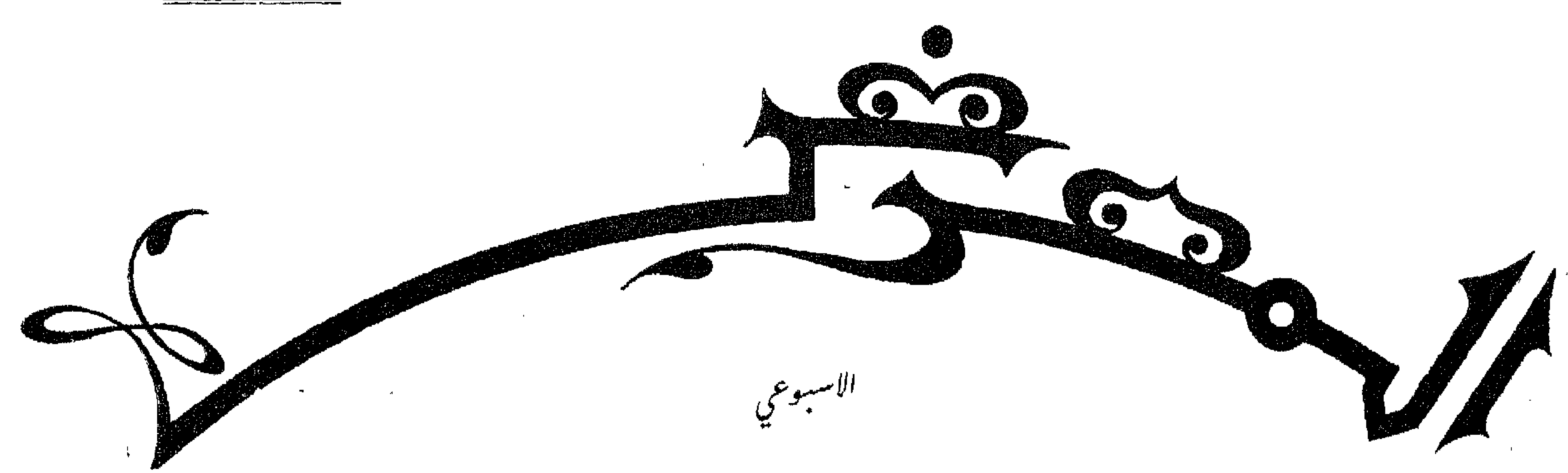
العدد ٨٩٧ — ثمن المعرض الاسبوعي سبعة غروش سورية لبنانية — ٢٠ آذار ١٩٣٠



صاحبا الجريدة – ميشال زكور , وميشال ابو شهلا

فقيد لبنان المرحوم فؤاد ارسلان

توفاه الله الى رحمته صباح الاثنين في ١٧ الجاري

في هذا العدد

شروط الاشتراك في المعرض

في لبنان وسوريا

عن سنة ٥٠٠ غرش سوري لبناني

عن نصف سنة ٢٦٥ غرشاً

في الخارج

سبع دولارات في جميع البلدان خارج سوريا ولبنان

تبدأ الاشتراكات من اول كل شهر

الاعلانات : تخابر الادارة بشأنها

نرجو من كل مشترك ان يعلم الادارة عند تغيير عنوانه

العدد ٨٩٧ السنة التاسعة

المعرض

٢٠ آذار سنة ١٩٣٠

منشئ الجريدة : ميشال زكور — المدير : ميشال ابو شهلا

هل من مؤامرة على الحياة النيابية ؟؟

لا يصدر هذا العدد من المعرض الا ويكون المجلس النيابي معقود الجلسات دائباً على درس المشاريع والمواضيع المطروحة عليه

واذ ذاك يشعر الناس ان في دار الحكومة اللبنانية حركة تدل على الحياة ، وهذه الحياة ليست مستمدة من السلطة التي تحكم ، بل من الشعب الذي هو مصدر كل السلطات

وقد بدأت الحكومة نفسها التي اعطاها المجلس بالامس سلاح المراسيم الاشتراعية تشعر ان عليها رقيباً يحاسبها على اعمالها ويقول لها انها اخطأت استعمال سلاح المراسيم

ومهما اراد بعضهم ، من مسؤولين وغير مسؤولين ، ان يجعلوا هذا الرقيب ضعيفاً مضعضعاً فهو على كل حال ما برح السياج الوحيد لحريات الشعب ولدستوره ولسلطانه

. . .

ان من اغرب ما نرى في هذه الايام ، على ما فيها من غرائب وعجائب ، ان جميع الصحف وجميع الالسن التي تؤيد رئيس الوزارة والتي تدعي انها تعبر عن افكاره وارائه لا تتردد في الطعن طعناً اليماً ضد المجلس الذي هو السياج الوحيد لحرية الشعب . ولا تفتأ تقول بوجوب حله وضرورة انقاص عدده ولزوم تخفيض تعويضاته

ولو لم نكن من الذين يعرفون الاستاذ اده قديماً ويعرفون نزعته الى الحياة النيابية لما ترددنا دقيقة واحدة في القول ان حضرة الرئيس متفق مع كل اخصائه ومع الصحف التي تؤيده وان هناك مؤامرة بينهم مدبرة ضد مجلس النواب

ولكننا عرفنا الاستاذ اده في الماضي مدافعاً عن الحياة النيابية بل ومطالباً بجعل عدد النواب تسعين لا خمسة واربعين وقد جاهر برأيه هذا مراراً امامنا فهل يمكن ان يكون تسلمه زمام الحكم قد غير من افكاره وارائه وعقائده ، وهل يمكن ان يصح ما يشيعه البعض من انه يطالب بحل مجلس النواب ورئيس الجمهورية يمانع كل الممانعة في توقيع مرسوم الحل

اما نحن فلا نجيز لانفسنا ان نعتقد بان حضرة رئيس الوزارة قد تغير قيد شعرة عن ارائه السابقة خصوصاً فيما يتعلق بالحياة النيابية . ولا نريد ان نتصور ان هناك فشلاً بالايمان في بعض رجال لبنان يصل بنا الى هذا الحد

. . . .

ولكننا نريد ان نفسر هذه الحملة على النواب وعلى الحياة النيابية ، ونريد ان نفهم لماذا لا يفكر بهاولا يكتب عنها الا اعوان الرئيس واصدقاؤه

افليس هناك مجال للتهمة تعلق بالرئيس من حيث لا يدري افلا يجوز للناس — الذين لم يعرفوا الاستاذ اده في الماضي كما عرفناه نحن — ان يعتقدوا بأن هناك مؤامرة مدبرة على الحياة النيابية في لبنان ؟؟

او لم يكن من واجب الرئيس على الاقل وهو لم يصل الى الرئاسة الا بقوة الحياة النيابية والحكم الدستوري الجمهوري ان يمنع اصدقاءه من الطعن الشديد ، بالحياة النيابية وبالمجلس النيابي او ان يمنع عنهم صداقته ، ولو موقتاً ، اذا ابوا ان ينزلوا عند رأيه

انه لا يمثل الان وهو على كرسي الحكم شخصيته المجردة ، بل يمثل الشخصية العمومية شخصية رئيس الحكومة التي لا يجوز ان تتأثر من صداقة او قرابة او علاقة

فهو اليوم رئيس الوزارة اللبنانية الدستورية ، المكلف بالدفاع عن مصالح الحكومة ومن جملتها الدستور ومن اقدس هذه المصالح الكيان النيابي الجمهوري ، وليس الاستاذ اميل اده المحامي المعروف في بيروت

. . .

لا نريد ان ندافع عن المجلس وعن اعضاء المجلس فللصحف ان تنتقد الاشخاص ما شاءت ، ولها ان تنتقد اعمال المجلس ايضاً بدون محاباة ، فاعمال المجلس ، صالحة وطالحة ، هي للجمهور وله ان يقول رأيه فيها وعلى النواب ان يصلحوا ما يراه الشعب خطأ في اعمالهم

ولكننا ندافع هنا كما دافعنا في الماضي وكما ندافع غداً عن مبدأ الحكم الدستوري النيابي الجمهوري وهذا المبدأ هو في صميم مجلس النواب ، والنواب حراس مكلفون من الشعب بالدفاع عن الجمهور وعن الدستورية

ان كل مؤامرة على الحكم النيابي هي جناية ضد الوطن والقائمون بها جناة ضد الحكم القائم في البلاد ولا يجوز على شكل من الاشكال ، ان يكون رئيس الحكومة متفقاً مع هؤلاء

ان مجلس النواب سيدافع غداً عن الحكم النيابي ضد القائمين عليه ويأمل من الحكومة الحاضرة ان تساعده في هذا الدفاع مساعدة فعالة لتبرئ نفسها على الاقل من التهم الموجهة اليها بشدة من انها متفقة مع المتآمرين على الحياة النيابية . والا فان المجلس لا يقبل ان يرى على رأس الحكم النيابي رجالاً لا يقربون منهم ولا يجمعون حولهم الا اشخاصاً يحاربون بكل قواهم هذا الحكم

. . .

اجل ! سيشعر الشعب غداً انه سيد مقدراته عندما يرى اصوات النواب تتعالى باسمه في الندوة النيابية ، وسيشعر ايضاً انه في بيته وان دار الحكومة هي داره عندما يصعد سلالم السراي ويرى النواب الذين اجلسهم هو على مقاعد النيابة ويسمعهم يدافعون عنه ويتكلمون بلسانه ويراقبون باسم حقوقه اعمال الحكومة مراقبة شديدة قوية

وانه لمن فضائل الحياة النيابية ان يكون الناس قد اختبروا حالتي الحكم في البلاد وشعروا بعد كل هذه الاختبارات الاليمة ان الحكم النيابي هو اصلح الاحكام

ميشال زكور

الذاهبون في قافلة الخلود

محمد بك المويلحي

الكاتب الكبير صاحب التوقيع

الاداب خير الانساب ، وصلة الادب خير صلات النسب . فلقد اخذ «المعرض» عهداً على نفسه ان يربط الاسرة الادبية في هذا الشرق العربي برابطة التعارف التي لا تفك عراها ، فبر به في ما تقدم له من المباحث كما سيبر به في ما سيجيء منها وهو في ما يفعله اليوم وفي بالعهد ، مخلص القصد ، وفي هذا الوفاء والاخلاص شفيعان يشفعان بالقلم اذا قصر في الشوط عن مداه او قعد به الجهد

نعت الينا انباء مصر في الاسبوع الاسبق صديقاً وفياً كان كاتباً وابن كاتب كبير هو المرحوم المأسوف على نبله وفضله محمد بك المويلحي صاحب حديث عيسى ابن هشام نجل المرحوم ابراهيم بك المويلحي صاحب جريدة مصباح الشرق وكتاب «ما هنالك» . فرأينا ان نصفه لقراء المعرض وننعيه بما قرأناه من آثاره ، وما علمناه من سيرته ، وعرفناه فيه

نشأته

المويلحيون ابناء بيت وجاهة وأدب في مصر ينتسبون الى بلدة مويلح من اعمال الحجاز على شواطئ البحر الاحمر . غير انهم نزلوا مصر واقاموا في وادي النيل فأثروا ونبغوا وكان لعبد السلام باشا المويلحي عم الفقيد واخوه لابيه شأن في مجلس النواب الاول ، في عهد الخديوي اسماعيل ، كما كان والد الفقيد رفيق هذا الخديوي في ايتاليا وفروق في منفاه ، وموضع سره ، ونديم مجلسه في دار غربته ، فقد نشأ الكاتب الراحل في بيت فضل ووجاهة توارث بنوه الادب كابراً عن كابر . فعرفته لاول مرة في دار ابيه في طرف شبرا القصي ، في منزل انبسط امامه كف الارض كأنما ارادت ان توسع للعين والفكر مداهما فيها وقامت على بابه شجيرات معدودة تمكنت اعراقها في الثرى وانتشرت غصونها يانعة خضراء وارفة الظلال فكان صاحب المصباح يلجأ اليها قبيل الغروب وقد نزلت الشمس عن هودجها لتنام وراء الافق واخذ النيل يرسل نسيمه البليل متأرجاً بعرف الازهار فيعطر الانفاس ويحيي النفوس وهو عليل

قلت كان الوالد صاحب مصباح الشرق وهذا الاكتفاء بالذكر لا يفي تعريفه حقه . فلقد كان المصباح جريدة الخاصة دون العامة ، تصدر مرة في الاسبوع بحجم عادي خير ما فيها مقالاتها الاولى التي كانت تتناول منها الوجه الاول ، وقطعة مستطابة في محلياتها كثيراً ما كانت تتناول باباً من ابواب النقد بانشاء وصفي سلس بديع ، فقد كان المويلحي الكبير ، والد الفقيد ، ينفق خمسة ايام من اسبوعه في كتابة مقالة الاول فيجيء مجموعة دروس وعبر في الادب والتاريخ والاخلاق

التتمة في الصفحة التاسعة

توماس مان

اديب المانيا الكبير

بقلم الكاتب الاديب بشار

"الماضي وحده خالد لانه ميت" والموت ينبوع كل حكمة وكل ايمان
توماس مان

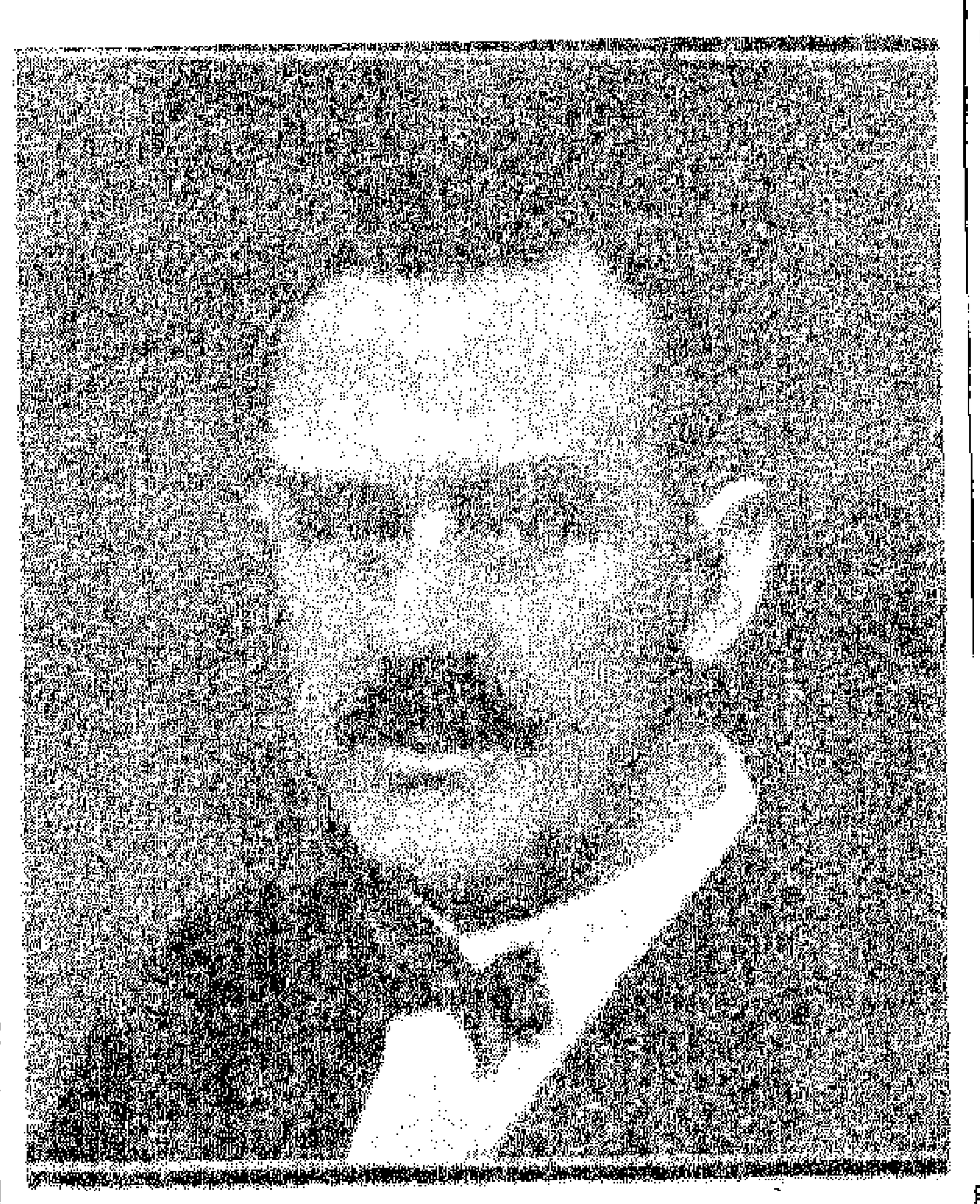
صحبت توماس مان اربعة ايام في كتابيه « خلل » Désordre وفي اعترافاته ، صحبته وبي غصة من يقرأ كاتباً في غير لغته ، ولكنني خرجت من هذين الكتابين وبي شعور قوي ان الادب غير ما فهمت ونفهم ، وان الانشاء غير تنميق العبارات ورصف الكلام، في توماس مان سذاجة اخاذة ساحرة ، وفي ادبه حياة لم احسها الا في « ايام » طه حسين بين ادباء العرب اليوم ، ذلك ان توماس مان لا يتكلف فيما يكتب ولا يبحث عن موضوعاته في السماء وهي على الارض في متناول يده وتحت نظريه ، ولا يخترع اشخاصه اختراعاً ، بل هو رجل يستمد من حياته الخاصة اروع رواياته وينظر الى الاناسي يحيطون به ، فاذا هم في كتبه لا يختلفون في شيء عما هم في حياتهم ، سواء في ذلك أكانوا فلاسفة عباقرة ، ام كانوا اطفالاً سذجاً ، واحسب انه يدس في وصفه لهؤلاء الناس وصفه لنفسه وصفاً يتخلل صفحاته كلها ، واعتقد انه يتخلل كتبه كلها ، وهو اذا عرض لذاته عرض لنقائصه جميعاً لا يتورع في ذلك ولا يجد غضاضة في هذه الصراحة المستحبة

. . .

ليس في كتابه « خلل » Désordre قصة تستهوي ، او حوادث متشابكة تغري القاريء، بل هو في عكس ذلك وصف عيلة المانية مؤلفة من والد متحذلق يصفه الكاتب بانه اذا اراد ان يتكلم اختار من الالفاظ افخمها واشدها وقعاً في الاسماع ، واذا مشى تعمد المهابة والجلال ، ووالدة ليس ابلغ من الكاتب في وصفه لها حين لا يعرض لها بخير او بشر ، وفتى ارعن هزيل الجسم هزيل العقل معاً ، وابنة كبرى لا تتجاوز من العمر اربعة عشر ربيعاً وابنة صغرى لم تبلغ الثانية من عمرها وهي اهم اشخاص الكتاب

ويصف لنا الكاتب هذه العيلة تستعد لاقامة حفلة راقصة دعت اليها اصدقاء الاولاد من الجنسين في البيت خلل وتشوش ظاهران ، وفيه حركة لم يعتدها اهله ، وتأزف الساعة المعينة فيتقاطر المدعوون وكبيرهم لايتجاوز العشرين وصغيرهم دون الخامسة ، ثم تدور حلقات الرقص الهادي، في اول الامر والذي لا يلبث ان ينقلب صاخباً حين يعتري الازواج على حداثة سنهم نوع من الجنون يولده احتكاك الاجسام بالاجسام ، وصوت الموسيقى تنبعث في شيء كثير من العجيج من احدى زوايا الدار ، وغاية الامر ان صغرى ابنتي صاحب الحفلة وهي لا تتجاوز الثاني سنين ، يرمي بها هوس الرقص بين ذراعي شاب يافع في الثامنة عشرة من عمره ، فاذا انتهت من رقصتها ودعاها ابوها ، بعد انصراف المدعوين الى الاوبة الى سريرها حتى لا يتعبها ابكارها الى المدرسة في الغد ، اجهشت بالبكاء وجلست في سريرها مولولة بصوتها الصارخ ، ويروح ابوها يسالها سبب بكائها فلا تستطيع الى الكلام سبيلا ، ثم اذا هي تطالبه بالشاب الذي راقصها تخلب لبها ، وتقول له في شيء كثير من سذاجة الاطفال يروع الوالد ويخيفه في آن واحد ، لماذا لا يكون هذا الشاب اخي وانا احبه ، اجعله اخي يا ابتي ، وتظل تجهش ببكائها وتطالب استبدال هذا الشاب بشقيقها الى ان ينصرف الوالد ويعود بعد حين بذلك الشاب ، فما هي ان تراه حتى تطير فرحاً وتصفق بكلتا يديها ، ثم تستسلم الى الكرى فتنام

القصة تافهة ، على ما فيها من غرابة في هذا الهوى المبكر الملح ، ونحن الشرقيين لا تستسيغ نفوسنا مثل هذا الوصف الخالي من حوادث متشابكة يزاحم بعضها بعضاً ، واحسب ان كثيرين منا يرمون بالكتب جانباً حين يطالعهم المؤلفون بوصف مجرد عن قصة او رواية ، ذلك ان السواد الاعظم منا مشبع بالروايات الغربية المعربة ، واكثر هذه الروايات ان لم اقل كلها لا تعطي القاريء صورة صحيحة عن الرواية كما يفهمها ادباء هذا الجيل في الغرب ، فقد نازع الوصف النفسي القصة مكانتها واحتلها ، وتطورت الرواية تطوراً غريباً



الكاتب الالماني توماس مان

مدهشاً فنشأ منها انواع من الاقاصيص الصغيرة التي يقبل عليها الكتاب والقراء سواء بسواء وراح مشاهير ادباء الغرب يملأون اعمدة الصحف بها ، يسمونها اقاصيص Nouvelles وليست الاقاصيص هذه سوى رواية الغد ، تساير اظهر ميزات هذا العصر وهي السرعة بايجازها البليغ وعباراتها المتوالية القصيرة

. . .

ولقد رحت اسائل نفسي بعد ان اتيت على آخر صفحة من صفحات كتاب « خلل » ماذا اراد الكاتب منه وما هي الفائدة التي يخرج بها القاريء من هذه الصفحات المئة ، وهل هنالك حكمة لم اعها او غاية لم تنفذ اليها بصيرتي ، مع اني طالعت الكتاب في شيء كثير من الاناة — اسئلة القيها على نفسي كلما قرأت كتاباً ذا قيمة — وكان جوابي على هذه الاسئلة كلها جواباً مبهماً غامضاً ، ذلك انني وجدت في هذا الكتاب لذة كبرى ، لذة لا يعرف المرء ما هي وان كان يحسها في قرارة نفسه ، واحسب ان احدنا اذا تناول كتاباً فانما يقصد من قراءته الى اللذة قبل ان يقصد الى الفائدة ، فاما هذه فانها تنشأ اذا تملكت اللذة القاريء، وترددت اصداء افكار الكاتب في نفس المطالع بحيث يقطع جميع الاطوار التي قطعها المؤلف قبل ان يخرج روايته — هذا اذا كان المؤلف كتوماس مان ، من اولئك الذين يكتبون لانهم يحسون في نفوسهم حاجة ملحة الى الكتابة، يفعلون، وهم جد واثقين من ان اخلاصهم في عملهم الادبي هذا وعدم تكلفهم كفيلان باقبال الجمهور على مؤلفاتهم

على ان في توماس مان ميزة اخرى يلاحظها من يكثر من قراءة كتاب الغرب وهي ان الكاتب اذا وصف شخصاً او حيواناً او منزلاً او ساحة او غرفة احاط بالموصوف من جميع نواحيه ، ولا يعرف الكاتب شيئاً اسمه التبذل، كذلك توماس مان في روايته هذه يصف احد اشخاصها بانه كان لابساً حذاء ضيقاً آلمه وضغط على اصابع رجليه حتى لم يستطع الى الاحتفاظ به سبيلاً ، وبينما كانت ازواج الراقصين تدور بعضها على بعض كان صاحبنا هذا في غرفة محاذية يخلع حذاءه ويري صاحب البيت اصابع رجليه ، وقد تورمت واحمرت اطرافها وبدت « المسامير » فيها حادة مؤلمة ، ولا يكتفي الكاتب بهذا القدر من الوصف « الشهي » بل يحدثنا عن الحذاء حديثاً طويلاً ولا يقف عن حديثه هذا الا اذا عرض لشخص الرواية الم آخر يلفت نظر توماس مان

واحسب ان حديث الحذاء هذا حديث كان توماس مان احد الذين شاهدوه ، ان لم يكن هو صاحب الحذاء نفسه ، لانه تمادى في وصف الم اصابع الرجلين حتى ليتأكد القاريء انه كتب هذه الصفحة والالم متملك منه شعوره

اردت من ذلك ان اقول ان توماس مان وهو في ذلك ينسج على منوال عظماء الروائيين ، اذا عرضت لهم وهم يصفون اشخاصهم ، ناحية مبتذلة لم يروا عليها «مرور الكرام» بل اعملوا بها اقلامهم حتى ولو جاء حديثهم عن الم اصابع الرجلين

ولو ان كاتباً عربياً كان له ان يصف شخصاً من اشخاص الرواية ووصل في وصفه هذا الى قدميه لحطم قلمه قبل ان يخط ما خطه توماس مان

ذلك ان ادباءنا يشبهون في ذلك ادباء الجيل السابع عشر وقد كان « النبل » غاية يقصد اليها الكاتب قبل كل شيء، فكانوا اذا كتبوا تعمدوا ان لا يستعملوا من العبارات الا افخمها ، وكانوا يحسبون من الاسفاف ان يتكلم الكاتب عن امور لا تتناسب مع « النبل » والنبل هذا عبارة عن تحذلق في المادة وفي المعنى ، فكان ادب المتحذلقين من ابناء الجيل السابع عشر ادباً لا حياة فيه وكانت الروايات القليلة التي ظهرت في ذلك الجيل عارية الا من الصناعة اللفظية خلواً من جميع المؤهلات للحياة

اما اعترافات توماس مان فلذيذة حقاً —

وفي هذه الاعترافات لا يتورع الكاتب عن الدخول في بحوث عائليه ندهش لها نحن الشرقيين ولا يقرها حياؤنا الطبيعي .

وحسبك دليلاً على عدم «الكلفة» بين توماس مان وقرائه وبينه وبين نفسه ، انه يحدثنا في اعترافاته هذه حديث اخته الناهدة ، الحيرانة وقد احست دبيب الشباب يدب في دمها ، وحديث امه المتصابية ، امه التي تحب

ادباؤنا كما يصورهم « رسّام »

الاخطل الصغير

الاستاذ بشاره الخوري صاحب (البرق)

عبقري النشء، كأنما ولد ودرج في جنة عبقر بين عرائس الوحي ومحافل الجن. عرف دور الجمال والنور، وتلقحت سليقته الشاعرة باكسير الفن فاذا هو يجمع عصارة الاحساس الى اقصى مدى الخيال

وجه عصبي، يتقاسمه الحنان والتعب — وقد يكونان تراث احساسه وثورته، وعينان وقادتان اقوت حدقتاهما الا من البريق فكأنهما، لكثرة ما اراق ماء شبابه في عهد الحب والشباب، تولدت فيهما اباضة من الكهرباء، وجبين منفرج الصدغين، نافر الاعراق، كأنما هو صفحة من الشعر حفرت على صفيحة من النحاس ولم تنشر بعد. الا انها لا تمشي في حلبة « المساول » او « عروة وعفراء »، اما هيكله — وقد جربه الدهر في زمني رخائه وبؤسه — فقد رقّ كثيراً حتى لتخاله بيتاً من قصيدة « المساول » وحتى اذا عثرت به الابصار من بعيد وقفت عليه، وقد اختلط عليها شكله، فلم يفسح لها ان تجزم في امره، أيكون جسداً من لحم ودم ام وتداً متمايلا من تلك الاوتاد التي يلبسها الناطور بعض الاقمشة، ويركزها في وسط الكرمة، فتتطير بها الثعالب وتفر مذعورة

نفض جملة قصائده وهو دون الثلاثين من سنيه، اي في عهد الاضطرابات والهول، يوم كاب عليه الزمان وحالفته القلة، اما اليوم فهو يطلع على الخامسة والاربعين، وقد ورم كيسه فلم يبق يحفل بالشعر، الا ان ريقه لم يزل يتحلّب لبعض المقاطع في بعض الاحايين

غريب الاطوار، يجمع بين نبالة الكرم ومعرة البخل، فتراه حيناً يسلخ من جيبه عشر ليرات ينقدها ثمن ليلة خمر ويراها حلالا على الرفاق، وحيناً يخفي « علبة السكاير » في دهاليز الصحف المنتشرة على اديم منضدته لكيلا يترك لجليسه سبيلا الى خطف لفافة منها

متسع الصيت في عالم الشعر، مبسوط العلم بمداخل البيان، ولو فسح له الله في لغة فوق لغته لما ارتفع عليه جبين موسه في (لياليه) او لامرتين في (بحيرته) و(خاوده)

ولكنّ امير شعراء مصر، وان يكن الحظ قد وطأ له كنف الفرنسية فتسلّل الى قرارة شعرائها واستلّ منها تلك الذاتية الالهية، الا انه لم يتمكن في يوم من الايام ان يجاري الاخطل الصغير في احساسه

ان للنفوس مزايا مستقلا بعضها عن بعض، ولكل مزية طابع يميزها عن اختها، وفي كل شاعر مزايا متباينة قد يستوي لبعضها ما لا يستوي للبعض الاخر، فلا ينبغي لنا مثلا ان نجزم بين عنصرين قويين فنقول هذا اعظم من ذاك ونكتفي باداء هذا الرأي، بل يجب على من يترسم قوى العناصر ان يتخير واحداً من جنس الاخر ليحق له ان يكون حكماً بين الاثنين: هناك من يزعم ان المتنبي اشعر شعراء العربية على الاطلاق، وهذا خطأ مبين! فقد يكون ابو تمام اشعر من المتنبي في العاطفة كما ان البحتري اشعر من الاثنين في الوصف وكما ان المتنبي اسبق الشعراء حلبة في الحكمة

لم اقرأ للمتنبي ولا لشاعر من شعراء القرن الرابع للهجرة ابياتاً في العاطفة أمدتها الشاعرية بمثل ما أمدت به ابيات ابي تمام التي قالها في رثاء اخيه وهي:

يا يومُ لم تدع حسناً ولا ادباً — الا حكمت به للحدّ والكفن
لله مقلتهُ والموت يكسرها — كأن اجفانه سكرى من الوسن
يرد انفاسه كرهاً وتعطفها — يدُ المنية عطف الريح للغصن
يا هول ما ابصرت عيني وما سمعت — اذني فلا ابصرت عيني ولا أذني
لم يبق من بدني جزء علمت به — الا وقد حلّه جزء من الحزن
كان التحاق بها اهنا واحسن بي — من ان اعيش سقيم الروح والبدن

كما اني لم اقرأ لابي تمام ولا لشاعر من شعراء القرن الرابع للهجرة ابياتاً في الحكمة نجمت من المعدن الذي نجمت منه ابيات المتنبي التي قالها في سيف الدولة والتي نكتفي بذكر هذا البيت منها وهو:

اذا انت اكرمت الكريم ملكته — وان انت اكرمت اللئيم تمرّدا

ولم اقرأ لشاعر من شعراء هذا العصر ابياتاً في العاطفة مبتلة كلماتها بدم القلب كهذه الابيات التي قالها الاخطل الصغير في وصف المساول وهي:

... ويجّ من فمه دماً فعلى — منديله قطعٌ من الكبد
قطعٌ تآبينٌ مفجعةٌ — مكتوبة بدم بغير يد
قطع تقول له تموت غداً — واذا ترقّ تقول بعد غد

او كهذه الابيات التي وردت في قصيدته « عروة وعفراء » وهي:

سلْ عروةَ بنَ حزام عن غصص الهوى — تسمعْ جواب فتى الغرام العاني
تحنانَ ساجعة الحمائم في الضحى — وزفيرَ اعواد الجحيم الثاني
وله حديث كالدموع اذا جرت — جذبت نظائرها من الاجفانِ

كما اني لم اقرأ لشاعر من شعراء هذا العصر ابياتاً في الوصف دقت ولطفت كهذه الابيات التي قالها خليل مطران في وصف الليل وهي:

... فرأيت الظلام يلطف منحلّا — ويلقي عليّ ظلّاً دقيقا
ورأيت الظلّ الدقيق محيطاً — بي كما يحضن الشقيق شقيقا
ثم لاحت ذُكاء لي فتولى — حلك الليل بالضياء مسوقا

وكما اني لم اقرأ لشاعر من شعراء هذا العصر ابياتاً في القوميات فتحَ لها في الجلال والحكمة ما فتح لهذه الابيات التي خاطب بها شوقي « ألنبي » الفاتح وهي:

يا فاتح القدس خلّ السيف ناحية — ليس الصليب حديداً كان بل خشبا
اذا نظرت الى اين انتهت يده — وكيف جاوز في سلطانه القُطُبا
علمتَ أن وراء الضعف مقدرةً — وان للحق لا للقوة الغلبا

اذن فعنصر الاخطل الصغير هو العنصر العاطفي الذي يشرع به صاحبه على مورد الشاعرية الحقة لان العاطفة انما هي الحاسة البكر التي يترقى بها القلب في هيكل الشعور المقدس، ولن يقدر للشعراء ان يمهدوا لهم مكاناً في قلوب الاعقاب، ويملكوا الخلود من جميع نواحيه ما لم يخلصوا الى ينبوع العاطفة في نفوسهم، والا عمي عليهم مذهب البقاء وادرجهم الموت في عداد سائر الرجال.

لا اريد هنا ان اقول ان شوقي مثلا غير خالد لانه لا يمثل في شعره، لا، بل سبق لي ان قلت ان لكل عمد في الشعر مزايا متباينة قد يستوي لبعضها ما لا يستوي للبعض الاخر: ففي شعر شوقي مزية من مزايا العاطفة، ولكنها لم ترتفع الى مستواها السامي، فاذا خلد شوقي فانما هو يخلد من ناحيته العاطفية وان ضئلت

ان في الحكمة عاطفة هي عاطفة الدفاع، وفي الوصف عاطفة هي عاطفة التصور، وفي الثورة عاطفة هي عاطفة الاعراق والاعصاب، ولكن العاطفة الصرف التي تنطلق من القلب انما هي العاطفة الحقيقية الكاملة، لانها تثب من القلب لتحيا في القلب.

وهذه العاطفة لا يمثلها في هذا العصر الا قليلون في طليعتهم الاخطل الصغير

رسام

في العدد القادم — صورة عن الشاعر شبلي بك ملاط

الحياة وتحب الرجال جميعاً، وابيه الذي لا يختلف عنها في شيء

ويتحدث توماس مان عن نفسه وهو طفل فيقول انه فاجأ امه واخته يوماً وكل منهما قد اخذت خيطاً تقيس به غلظة خلخاليهما، وطول ساقيهما، وانه كان اذا دخل عليهما على حين غرة ابصرهما تتساران، ثم يروح الكاتب في شيء كثير من المجون والدعابة يقول: ولم اكن اشك ان بين امي وشقيقتي من الاسرار ما يكون عادة بين فتاتين لا بين والدة في نحو الاربعين من عمرها وابنة لها لم تجاوز الخمسة عشر. هذه الصراحة في القول اول ميزة تميز توماس مان عن غيره من الكتاب ولست اجد شبيهاً له بين ادباء الغرب في اعترافاته هذه سوى جان جاك روسو في اعترافاته هو الاخر اذ ان جان جاك بلغ في التحدث عن نفسه الى حد انه روى حادثته مع المراكشي الذي راوده عن نفسه وهي حادثة لا تشرف كثيراً روسو ولكنه بالرغم من ذلك اثبتها وفي ذلك من الصراحة والاخلاص في تحدث المرء عن نفسه وعن حياته الخاصة

هذه كلمة سريعة عن توماس مان، الاديب الالماني الكبير النازل سعيداً في مصر الان، الاديب الذي رد جائزة نوبل مرتين متواليتين ولم يقبلها في السنة الفائتة الا بعد الحاح اللجنة السويدية الكثير، وانا نرجو ان يزورنا اديب المانيا، فلقد نستطيع التحدث اليه في « ساعة » لا شك انها تكون من اروع الساعات واحلاها

بشار

على الهامش

لم تنقطع سلسلة « ساعة مع ...» بل هي هدنة منحتها القراء، ومنحتها نفسي في هذا الاسبوع على امل ان اتحدث في الاسبوع المقبل الى الاستاذ النائب الياس فياض والى الشاعر الملهم الاخطل الصغير والى غيرهما بعدهما من الاباء والشعراء.

بشار

في روسيا السوفياتية

النظام الديني الجديد

السياسة اللادينية في روسيا

ان الانقلاب العظيم الذي اوقعته البولشيفية في حياة الروسيين العامة جعل للتنظيم الديني فيها مرتبة غير ذات شأن وربما كان لا شأن لها

على ان هذا التنظيم بالنسبة لمرامي اولياء الامر ولما يضمرونه في طيات مناهجهم السياسي هو عمل عدائي غايته هدم الدين والقضاء على الروح الدينية في نفوس الروسيين المشهود بتعصبهم للدين وتمسكهم بتقاليده ، ولسنا نعلم اذا كانت القوة الغاشمة تتمكن من ان تبدل نفسية الامة وان تمحو من اعماقها ما حفرته يد القرون البعيدة

ومما لا ريب فيه ان قواد الحركة في روسيا السوفياتية سواء اكانوا من احزاب الشمال او الوسط او اليمين قد اتفقت كلمتهم واتجهت نيتهم الى هـدم الدين ، فهم يرون في الارذثوكسية وفي المسيحية ، وفي كل مذهب ديني اخر حتى وفي فكرة خالق يدبر الكون نوعاً من التخدير الذي يخمل الجماعات ويمنعها من روئية الصالح المفيد . ويرون في هـذه المعتقدات ما ينافي العلم وتقدم المجتمع البشري

ان هذا المنهاج السياسي الذي اوحى الى حكومة السوفيات منذ سنة ١٩١٧ عدداً من الانظمة والشرائع اخذ اليوم يظهر للعيان ظهوراً محسوساً ، وقد تأيد في السنة الاخيرة بالقرار الصارم الذي اصدرته «اللجنة التنفيذية المركزية العامة ومجلس مفوضي الشعب » في ٨ نيسان سنة ١٩٢٩ .

لا كنيسة ولا رئاسة روحية

ان اول مـا يلحظه المتطلع الى سياسة السوفيـات اللادينية ويقـرأه في نصـوص التنظيم الديني الصادر في ٨ نيسان من العام المنصرم ، ان السوفيات لا تريد ان تعترف بسلطة دينية ما لم تكن موءلفة عـلى الشكل السوفياتي وبعبارة أوضح ما لم تكن متشكلة من جماعات الفلاحين والعمّال .

انه لم يبق بعد اليوم في جميع روسيا مقاطعـات دينية « كرسي بطريركي » ولا اسقفيات ، ولا كنيسة القرية

ولم يبق امام الشعب ان يهتم بايجاد بطريرك او اسقف او كاهن مهما كانت رتبته ، فالشريعة عندهم لا تعترف لا بوزراء المعتقدات » تنظر اليهم كممثلين للطوائف الدينية التي يخدمونها

وهكذا فقد حلت محل وحدة الكنيسة الارثوذكسية اشباح جماعات لا تخضع لرئيس ولا توءلف بينها سلطة مقدسة، فقد يكفي لعشرين شخص ممن تجاوزت اعمارهم الثمانية عشر ان يوءلفوا « شركة دينية » يتمذهب اعضاوءها بمذهب واحد ويعتقدون بفكرة واحدة . وربما استطاع عـدد اقل من العشرين ان يشكل « هيئة من الموءمنين » ذات كيان رسمي ، وفي كل هذا برهان جلي على ان البولشفيك يتبعون إزاء الكنيسة سياسة « فرق تسد »

تنص المادة الاولى من النظام الديني في بلاد السوفيات على « انه لا يجوز لشركة دينية او هيئة من الموءمنين انتملك او تستأجر اكثر من دار واحدة للاجتماع فيها والقيام بفروض العبادة »

وجاء في المادة ١٩ ما هو اكثر وضوحاً « ان صلاحية وزراء المعتقدات والوعاظ الدينيين ، ومعلمي الايمان تنحصر في اماكن سكن الطائفة المذهبية التي يخدمونها ، وفي نفس الدار التي اتخذتها تلك الطائفة معبداً لها . وقد يجوز لوزير او واعظ او معلم واحد ان يخدم اكثر من طائفة او جماعة بشرط ان تتجاوز تلك الجماعات »

وذكرت المادة ٢٠ « انه يجوز للجماعات العديدة ذات المذهب الواحد ان تعقد بينها موءتمراً ولكن بشرط ان توافق السلطة السوفياتية في كل مرة على عقد هذا الموءتمر »

ويظهر من هذا كيف ان السلطة تجرب ان تكون سيدة في كل النواحي ، وكيف انها منحت نفسها الحق بان تمنع عن الهيئات الدينية كل اجتماع لا يروق لها . وفضلاً على ذلك فانها قد انزلت روءساء الاديان الى مستوى العلمانيين في جميع مواقف التمثيل ازاء الحكومة لانها لا تعتبر الكنيسة الا تشكيلاً سوفياتياً

العبادة باذن الحكومة

ولا بد لنا ان نشرح للقارئ شيئاً عن المعاملات الحكومية الواجب اتباعها والقيام بهـا كي يتسنى للشركات الدينية وجماعات الموءمنين ان توءلف كياناً رسمياً معترفاً به

وضعت الحكومة مهلة سنة واحدة ابتداء من صدور نظام ٨ نيسان لكل جماعة تريد ان تسجل مذهبهـا فهي والحالة هذه تستمد وجودها من الحكومة وتعيش تحت ظل سلطانها ، وهناك طلب رسمي تتقدم به الجماعة مفصلة كيفية تألفها واسماء اعضائها والوزير الذي يمثلهـا امام الحكومة وللدوائر الادارية ان تدرس الطلب خلال شهر واحد فاما ان تأذن واما ان ترفض ، وليس لاصحاب الطلب في حالة الرفض حق الاعتراض ، وقد يحق للحكومة ان تأذن تحت شروط وقيود تحدد في الرخصة الممنوحة كما انه يحق لها ان تمحو من عضوية احد الجماعات اسم الشخص الذي تشاء

وبالاجمال فان الحكومة السوفياتية بموجب نظامها هذا تمنع الجماعات والافراد ، اذا هي شاءت ، من ان يقوموا بواجب ديني او ان يشتركوا بصلاة في معبد .

ولا يقف سلطان الحكومة عند هذا الحد بل هو يظل سيفاً مصلتاً فوق هذه الشركات والجماعات الدينية ما دامت قائمة ، ولقد وضع النظام السوفياتي بعض القيود لكل ما له علاقة بالدين ونشره وممارسته فالمـادة ١٨ منه تمنع تدريس الاديان في المـدارس ودور التربية الحكومية والاجتماعية والخاصة . ولا يسمح به الا في صفوف لاهوتية خاصة يوءلفها عمّال «اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياب » باذن خاص من مفوضية الشعب للشوءون الخارجية

وهناك المادة ١٧ بتحفظاتهـا الكثيرة التي تمنع عـلى الجمعيات الدينية ما يأتي :

اولاً ان توءسس صناديق التعاون وأن تستخدم الاملاك التي في يدها لغاية — مهما كانت — غير الصلاة والعبادة .

ثانياً ان تقوم هذه الجمعيات بمساعدة مادية لاحد اعضائها

ثالثاً . ان تنظم اجتماعات خاصة بحجة الصلاة او غيرها تدعو إليها الاحداث او الشباب او النساء . ولا ان تنتظم جماعات او نواديا للادب او الاشغال اليدوية او التعليم الديني ولا ان تهتم بالاسعاف الطبي .

رابعاً . لا يحفظ في دور العبادة الا الكتب الضرورية لممارسة الصلاة المقررة لكل من تلك الدور

..

واذا أردت ان تعلم ما أشد من هذا وطأة فأسمع الى المادة ٣ « ان الجمعيات الدينية ، وهيئات الموءمنين لا تملك حقوق « الشخص المعنوي » وكذلك البنايات الموضوعة تحت تصرفها فانها ليست من ممتلكاتها الخاصة ، بل هي تتمتع بها تمتعاً موقتاً يمكن نزعه في اي وقت شاءت السلطة الحاكمة

اذن فممارسة الدين في روسيا السوفياتية لا يتم بعد هذا النظام الا بعقد خاص مسجل لا يملك الشعب فيه حقاً كاملاً بل هو رهن ارادة الحكومة في منع وقوعه والغائه ، ولا حاجة هنا الى بيان الصفة « المطاطية » التي تتميز بها امثال هذه الانظمة التي في مقدور الحكومة كل ساعة ان تفسرها بـا تشاء وان تتعمد الاسباب الى قفل الكنائس ومنع الناس عن الصلاة ، ومن اكبر الادلة على ذلك ما خوّلته الحكومة لنفسها من وضع اليد عـلى جميع دور العبادة في سبيل المصلحة العامة

— .. —

وعلى كل حال فان هذا النظام المعروف بنظام ٨ نيسان سنة ١٩٢٩ يضع العقبات الكوءود في سبيل ممارسة الدين وهذا ظاهر بين سطور كل مادة من المواد التي اتينا على ذكرها في هذا المقال وهي منقولة عن وثائق رسمية حملت مواد هذا النظام

اننا لا نعلم اي نتيجة يحملها المستقبل وهل سيكون النجاح حليف السوفيات في خطتهم هذه ام انها ستكون تجربة خطرة . ان المستقبل وحده كفيل بالجواب

مما لا شك فيه ان السوفيات انما تشدد في تضييق النظام الديني في روسيـا لكره في الدين والخوف مـن سلطان روءسائه الذين هم اعداء النظام السوفياتي .

بالرفاه والبنين !!

من اخبار بلغراد عاصمة يوغوسلافيا ان عجوزاً جزاراً يدعى ابراهيم غوايان بالغاً من العمر الثامنة بعد المئة عقد قرانه على سيدة في الثلاثين من عمرهـا ، وقد احتفل باكليلهما بمناسبة مرور اثنتين وثمانين سنة على زواج ابراهيم للمرة الاولى

ويقال انه يتمتع بصحة تامـة وعافية لا تقل عن عافية الشبان ، وهو ما يزال محتفظاً بسائر قواه العقلية الكاملة

* * * *

بين تلميذين

الاول — ما تفعل لتكون دائماً الاول بالصف

الثاني — ادرس واقرأ على نور لمبات فيلبس

...

نصف ساعة مع الكاتب الكبير شفيق بك جبري

اختلاف الثقافة العربية — الثقافة المصرية الحاضرة — الشك في الادب — ادب مصري ! — الادب في سوريا ولبنان — الثقافة العربية وتوحيدها

كان الاستاذ عمر ابو النصر قد تحدث الى الكاتب الكبير شفيق بك جبري في الثقافة العربية الحاضرة واثرها في الاوساط المصرية والسورية واللبنانية ومصائرها فيها جميعاً في ما ستقطعه من شقة في الايام والاعوام المقبلة، فكان من ذلك هذه الصفحة الادبية الطريفة التي تلم برأي استاذ الادب العربي في الجامعة السورية، والتي ننشرها في «المعرض» مع الشكر

. . .

سألتني عن رأيي في الثقافة العربية ، وفي اثرها في الآتي ، وفي ادب العرب في عصرنا هذا في بلاد العرب كلها ، وفي اكبر رجال الادب وابقاهم اثراً على الايام ، وفي مصير الثقافة العربية ، وفي توحيد مذاهبها في بواقي العصور . —

ان سؤالاً مثل هذا لا يمكن ان يكون الجواب عنه وجيزاً وانت بذلك عليم ، وان جواباً مطولاً لا تتحمله صحيفة مثل (المعرض) وهي من اوائل صحف سورية ولبنان التي اخذت تصب على قوالب صحف اوروبة من حيث الجودة والاتقان . —

نعم ان سؤالاً مثل سؤالك يستلزم الامعان في البحث والتوسع في الاطلاع وهذا لا يتيسر لي في مثل هذه الساعات ولئن فاتني الجواب عن كل شيء سألت عنه على سبيل الضبط والتفصيل ، فلا يفوتني الجواب على قدر ما يخطر بالبال في الساعة التي اكتب اليك فيها كتابي هذا دون شيء من التطويل

اختلاف الثقافة العربية

الثقافة العربية يا سيدي مختلفة المذاهب في كل قطر من اقطار العرب ، فلا يمكن ابداء الرأي فيها على وجه خاص ولا بد من ان يكون هذا الرأي عاماً لان التخصيص يستوجب الكثير من التدقيق وهذا لا اجد السبيل اليه الان

الثقافة العربية المصرية

واذا هجس في الصدر الكلام على ثقافة العرب في هذا العصر فاول ما يخطر على البال انما هو الكلام على ثقافة مصر ، فانها ام الثقافات العربية في ايامنا هذه ، عملت في ابناء مصر في هذه السنين الاخيرة عوامل شتى : سياسية واجتماعية وادبية ، والذي نبحث عنه انما هو العامل الادبي فقد ظهرت آثار هذا العامل على قرائح ادباء مصر واساتذتها فشرعوا يبنون في مباحثهم على اصول حديثة مناسبة لاوضاع هذا العصر ، فانهم اذا اخذوا مثلاً شيئاً من القول في شاعر من الشعراء تغلغلوا في بواطن روحه وعواطفه وافكاره وعبقريته وفنه ، وهذا لم يهتد اليه ادباء العرب في قديم الدهر وقد اقتبس ادباء مصر اساليبهم الحديث في التمحيص عن الغرب فكلهم او معظمهم يعرفون طائفة من لغات اوروبة كالفرنسية او الانكليزية وهذه المعرفة هي التي كشفت لهم افقاً حديثاً في الادب .

الشك في الادب

لا شك انهم ذهبوا بالادب مذهباً لم يألفه الادباء من قبل وخلعوا عليه حلة كان منها عاطلاً ، ومع هذا كله فان ادب مصر لا يخلو من شيء من تقليد الافرنجة وهذا التقليد لا يخلو من اشياء من المحذورات، قد يكون في تقليدهم وجه من النفع ، منه اطلاق الفكر مثلاً ولكن طائفة منهم قد بالغوا في هذا الاطلاق حتى ذهبوا مذاهب بعيدة، فشككوا في شعراء من العرب كما شك الافرنجة في (هوميروس) انهم خرجوا بنا من يقين الى شك ولم يخرجوا بنا من شك الى يقين والتوسع في مثل هذه النزعة يؤدي الى خواتيم غير محمودة في ماضي ادبنا .

ادب مصري

واذا امعنا في ادب مصر تبين لنا ان هذا الادب لا يزال في عزلة عن بيئة مصر نفسها فليس له غاية خاصة يرمي اليها ادباء مصر كتنبيه الشعور على ناحية من النواحي او كتصوير وضع من اوضاع مصر الخلقية او الاجتماعية او ما شابه ذلك والادب اذا كان في عزلة عن البيئة كان ضعيف الاثار ومع هذا فانا نشاهد في مصر نزعة الى الاستقلال الادبي اي نزعة الى الباس ادب مصر ثوباً مصرياً خالصاً وهذا لا نعترض عليه ، فان من خصائص الادب ان يكون ابن بيئته ولكن طائفة من اصحاب هذه النزعة قد جاوزوا الحد في (تمصير) ادبهم فكأننا معاشر العرب في مصر والشام والعراق والجزيرة وتونس والجزائر ومراكش لا نشترك في لغة واحدة من سنين طويلة كأننا لا نشترك في عواطفنا وافكارنا وفي جروحنا وآلامنا والشعوب العربية في هذا الدهر مجروحة في آمالها فليس من الانصاف في شيء ان تزيد مصر في هذه الجروح وهي ام بلاد العرب واذا الام لم تعطف على بنيها فمن الذي يعطف على هؤلاء البنين ، واذا اللغة لم تكن من اقوى الاواصر بين الشعوب التي تتكلم بها فما هي الاواصر بين هؤلاء الشعوب وعلى الخصوص اذا كانوا مبعثرين في مشارق الارض ومغاربها لا يجمعهم نظام واحد ولا تظلهم سماء واحدة .

الادب في سوريا ولبنان

اما سورية ولبنان فليس فيهما ادب خاص تستنبط منه صور مجتمعاتهما وانما نحن لا نزال نقلد تقليداً قد اثرت فينا مصر بعض التأثير فان كتبها الادبية مستفيضة في هذه الديار وصحفها شائعة تزاحم صحفنا وان طائفة من اصحاب القلم فينا لا يزالون ينسحبون على اذيال اصحاب القلم في مصر

نعم ليس لنا ادب خاص فلا تجد في بلادنا كتاباً او شعراء ينبهون الناس على ناحية من نواحي اوضاعنا الخلقية او الاجتماعية او القومية او الوطنية وانما كتابنا وشعراؤنا يفحصون عن امور قلما يكون لها ارتباط باحوالنا فادبنا لا يزال في عزلة تامة عن بيئتنا والشعراء الذين يجارون الامة في رغائبها قليل عددهم فالادب ينبغي له ان يكون صورة احوالنا الاجتماعية والسياسية والخلقية على اننا نجد طائفة قليلة من شعرائنا ينهجون في شعرهم منهجاً خاصاً تظهر عليه آثار البيئة فهم يغتنمون الفرصة في حادث من الحوادث فيثيرون القومية او يهيجون الوطنية وهذا من مقتضيات بيئتنا ، ولكن عددهم قليل جداً فالادب لا يزال فوضى في بلادنا ليس له غاية خاصة ولا منهج ولا صبغة خاصة ولا ينتظم امره الا اذا انتظمت امور التدريس الادبي واهتدى المدرسون الى تدريب طلاب على اساليب رشيدة في البحث .

ان ادبنا لا يزال في عزلة تامة عن الانواع الادبية الحديثة التي فعلت فعلتها في الامم ، من جملة هذه الانواع الاسلوب الروائي او الاسلوب القصصي مثلاً والروايات المنتشرة من سنين في بلادنا مجردة من الروح الروائي على ان الادب اخذ يخرج من عزلته وشرع بعض الادباء يعمدون الى الروايات على الاسلوب الحديث وفي مقدمة هذه الروايات (سيد قريش) للاستاذ معروف الارناؤط ، لا بل تكاد تكون هذه الرواية فريدة في بابها لما فيها من اثارة الذكريات القومية على اسلوب نسيج وحده .

الثقافة العربية وتوحيدها

هذا ما عنّ لي من الآراء في الثقافة الادبية في مصر والشام اذكره لك على سبيل الايجاز دون شيء من التوسع في البحث على ان المجال واسع ولكن الوقت لا يتسع للافاضة في الحديث اما توحيد الثقافات في بلاد العرب فهذا امر صعب لان لكل قطر من هذه الاقطار صبغة سياسية خاصة وهذه الاقطار مصدوعة الشمل لا يجمعها نظام واحد وليس بين المنتديات الادبية في بلاد العرب صلة ما فقد تقر الشام مثلاً لفظة لا تقرها مصر وقد اعود الى الحديث في فرصة ثانية . فجوابي عن سؤالاتك مختصر جداً فارجوا المعذرة سيدي .

لزيارة الموتى... اما موتانا...

من اخبار واشنطون ان حكومتها عرضت على المجلس مشروع قانون يقضي بصرف خمسة ملايين دولار للعائلات الاميركية التي مات ابناؤها في ساحة الحرب في فرنسا والتي ليس بمقدورها الذهاب لزيارة موتاها على حسابها الخاص ولا ادري ما يمنع الحكومات السورية واللبنانية من تخصيص مبلغ في موازناتها لمثل هذه الغاية فان كثيراً من ابناء هذه البلاد قد سقط صريعاً في ساحات الحرب الكبرى في فلسطين والحجاز والعراق والقوقاس حتى ورومانيا ايضاً ولكنه اذا كان للجنود الاميركية اضرحة في مواطن القتال فان للمجاهدين من ابناء هذه البلاد الارض الواسعة والصحاري الشاسعة ، ومثلهم — ولله الحمد — من يضيق به اللحد فلا يريد غير الارض كلها موطناً ومقاماً

هذا حديث له افواجعه وشجونه وما نذكر الانصاب تقام في كل يوم ، وفي كل بلد لمن سقط صريعاً من ابنائها الا ونذكر معها الكثيرين من السوريين واللبنانيين على اختلاف النزعات والطوائف الذين ذهبوا الى حتفهم لغير ما سبب الا لأن الدولة الحاكمة كانت تريدهم على ذلك ، ولا ندري لم لا يكون لهؤلاء الشهداء مثل حظ سواهم من ابناء الامم الاخرى وهم حقيقون بمثل هذا التكريم المتأخر

كيف يعاكسون الحب في قصور الملوك

البرنسيس ايليانا — الغراندوق الكسيس الروسي — الحب القاتل — فاجعة ملكية

البرنسيس ايليانا

نعود اليوم الى حديث البرنسيس ايليانا وما اتخذته الحكومة الرومانية موءخراً من قرار سياسي بالغاء خطبتها على الكونت هوشنبرغ لاغراض سياسية تتعلق بمصلحة الدولة، وتكليف الحكومة الرومانية لجلالة الملكة ماري بابلاغ هذا الخبر المفجع الى البرنسيس الصغيرة .

ولعلنا لا نخطيء اذا قلنا ان هذه السفرة او السياحة التي تقوم بها الملكة ماري والبرنسيس في مصر وغيرها من الاقطار العربية ليست الا ظاهرة عاطفية ترمي بها الملكة الى تخفيف ما يتأجج في فوءاد البرنسيس من حب وغرام

اما هذه الاغراض السياسية التي تتعلق بمصلحة الدولة فلا تعدو ما ترامى الينا من ان الكونت مثقل بالديون وانه ليس من الحكمة وحسن السياسة وهو في مثل هذه الحالة ان يسمح له باستغلال زيجته الملكية لاغراض مالية

. . .

الغراندوق الكسيس الروسي

وفي التاريخ امثلة كثيرة من حديث هذه (الخطبات المفسوخة) ولعل اشهرها هذا الذي نقصه عليك من قصة الغراندوق الكسيس الروسي

كان الغراندوق الكسيس وهو ابن عم القيصر في العشرين من عمره لما عرضوا عليه الزواج باميرة المانية فرفض ذلك رفضاً باتاً

وبعد سنوات ذهب الى قصر احد اخواله الغراندوق الكسندروفيتش لقضاء ايام في مزارعه الواسعة

وكان الكسيس من هواة الكتب فكان يتلمس ساعات فراغه ينسل الى مكتبة خاله الخاصة يقرأ ويطالع وهو بعيد عن الرقباء وفي عزلة تامة عن سكان القصر، وحدث ذات يوم ان حملت اليه وصيفة افرنسية تقوم بتدريب ابناء خاله بعض المشرب فاثر عليه جمالها وظرفها فاحبها، واحس خاله بالامر فقال في نفسه هذه بادرة من بوادر الصباء ولم يعر الامر اهمية كبرى

ومضت ايام فاذا بالكسيس يطلع عليه بعزمه على الاقتران بالفتاة الافرنسية واذا به يغادر القصر الى العاصمة يحمل الخبر الى القيصر نفسه، ويطلب منه السماح له بهذه الزيجة

ورأى اولو الامر انهم ان اشاروا الى الفرنسوية بمغادرة البلاد الروسية لا يأتون كبير امر، ذلك ان الامير الشاب وهو المغرم العاشق يتبعها وقد يتزوج بها في خارج البلاد، فعمدوا الى تلويث سمعة الفتاة تلويثاً يحمل الغراندوق الشاب على احتقارها ونسيانها

وضعوا في غرفة الفتاة بعض المجوهرات واتهموها بالسرقة، وزجوها في السجن، وكان الكسيس بعيداً عن العاصمة فلما علم بالخبر سار اليها مسرعاً من فوره وطلب مقابلة القيصر الذي قال له بصراحة، انه لا يمانع في زواجها اذا ظهرت براءة الفتاة لدى المحكمة، وامره بمغادرة العاصمة ريثما تظهر الحقيقة

ولكن الفتاة لم تظهر امام قضاتها ذلك لانهم قتلوها في سجنها واشاعوا انها قتلت نفسها لشدة ما الم بها من المرارة حين رأت نفسها في اعماق السجون

وقضى الكسيس حياته شريداً معذباً مدة اعوام قصيرة ثم توفي بائساً فقيراً، فكان في ذلك نهاية هذه المأساة التي كانت حديث الناس في روسيا قبل الحرب العالمية، والتي ذهب فيها الفتى والفتاة ضحية النظم الارستوقراطية المتبعة في ذلك العهد

. . .

الحب القاتل

وهناك مأساة ثانية كانت خاتمتها فاجعة كالاولى فقد حدث يوماً ان تعرفت البرنسس ماتيلدا ابنة ملك سكسونيا باحد الاطباء في ظروف خاصة فكان من ذلك ان تبادلا الحب، الذي كانت الاميرة تحن اليه منذ سنوات كثيرة، وكان من ذلك ان حملته على الهرب معها الى خارج البلاد الالمانية وتواعدا على ان تذهب البرنسس الى قصرها، وان تحمل منه بعض المال وان يكون الاجتماع في محطة ليبزيغ بعد ايام

والظاهر ان هذه الاجتماعات المتعددة بين الحبيبين بلغت مسامع ملك سكسونيا، ويظهر ان بعضهم قد سمع حديث الاتفاق على الهرب الذي تم بين العاشقين وحمله الى الملك، فلما عادت البرنسيس الى القصر وطلبت من والدها بعض المال اعطاها ما طلبته دون ان يسألها عن السبب في ذلك، ولما كان المساء ركبت الاميرة سيارة وذهبت الى المحطة، ومنها ركبت القطار الى ليبزيغ

نزلت من القطار في المحطة، واخذت تفتش على حبيبها فلم تر احداً، ولكنها رأت شخصاً يتقدم اليها ومعه تحرير من والدها الملك جاء فيها ان ترجع حالاً الى القصر لان الدكتور قد لقي حتفه في اليوم السابق

اما الدكتور فقد لقي حتفه بطريقة غريبة ذلك انه بينا كان سائراً لوحده هجم عليه شخصان وضربوه بالخناجر فوقع على الارض صريعاً

وعادت البرنسس الى قصرها تندب حبها وغرامها

. . .

فاجعة ملكية

ولكن الايام نفسها والاقدار قد تتداخل بين عاشقين فتفسد عليهما حديث الحب والغرام، ومن ذلك ما نقصه عليك من حديث البرنس لويس ولي عهد البورتغال

كان ذلك سنة ١٩٠١ يوم ركب ملك البورتغال كارول وولي عهده القطار الى العواصم الاوربية يفتشان عن عروس لولي العهد

فلما كانوا في المانيا اضطر الملك للعودة مسرعاً الى عاصمته لورود بعض اخبار مقلقة وبقي ولي العهد فيها يفتش عن عروسه حتى عثر على البرنسس لويز اوف بارما، وعائلة بارما وان تكن ليست مثل غيرها من العائلات المالكة خطورة واهمية، الا ان الحب بين العاشقين ذلل كل هذه العقبات فرضي ملك البورتغال بهذا الزواج وطلب من ولي العهد ان لا يعلن الخبر حتى تستقر الحالة في البورتغال

مضت اسابيع على ذلك ورجع ولي العهد الى العاصمة البورتغالية، وكانت الخطبة قد اصبحت رسمية، وعرفت بها كل العائلات المالكة والاوساط الارستوقراطية، واخذ الناس يعتقدون ان الزواج واقع قريباً وان الحب قد ربح المعركة في هذه الصفقة

وفي صباح اليوم الاول من شهر شباط سنة ١٩٠٨ خرجت البرنسيس لويز للنزهة على جوادها فلما رجعت وجدت امها تبكي بكاء حاراً فرمت بنفسها بين احضانها تسألها عن السبب فاشارت الى برقية قريبة منها، واذا بها واردة من (ليزبون) عاصمة البورتغال وفيها ان الملك وولي عهده قد قتلا بيد الفوضويين

حق التأليف في المانيا

الموءلفات القيمة ثروة ليس يشك احد في ما تدره من ارباح على صاحبها، وقد قصصنا على قرائنا في اعداد سابقة من المعرض كيف ان كثيراً من الموءلفين ينعمون بواردات تتراوح بين الثلاثين والخمسين الف ليرة انكليزية في السنة الواحدة من موءلفاتهم فقط

ولكن الحكومات لا تسمح للموءلفين بان ينعموا بما تدره عليهم موءلفاتهم من مال غزير ابد الدهر فهي تعدها من المنافع العامة، وان للامة مثل حق الموءلف فيها، فتترك له امر استغلالها ما بقي حياً حتى اذا توفي سمحت لابنائه باستغلالها بعض السنين، خمسون في انكلترا وفرنسا وثلاثون في المانيا والنمسا

واليوم يقوم الموءلفون في المانيا يطالبون حكومتهم بتعديل هذا القانون وان يجري على غرار القانون الانكليزي ويقال ان الحكومة قد سلمت معهم بهذا الرأي وربما صدر مشروع قانون بهذا الشأن قريباً .

من الطف ما تقرأ

بعد الوزارة — واشنطون — ضرائب جاك دمبسي

اغرب عقد زواج في العالم — النبوغ في التسول — اشياء عن اللصوص

بعد الوزارة

لما سقطت وزارة المسيو تارديو كان المسيو مارو وزير المعارف فيها قد دعى بعض رجالات الادب الى حفلة شائقة في قصر الوزارة ، ولبى الدعوة ما يقرب من خمسمائة شخص ومثل هذه الحفلات كما يعلم القراء تكلف صاحبها الكثير من المال الا انها ، اذا كان الداعي وزيراً تكون طبعاً على نفقة الحكومة

ولكن الحفلة كان مفروض عليها ان تكون يوم السبت ، وسقطت الوزارة الاربعاء ، فوقف المسيو مارو وامرأته يشحذان الحيلة ويفكران في وجه الخلاص من هذا المأزق الحرج الذي لم يكن بالحسبان ، والذي سيكلفها طبعاً الكثير من المال ، ومثل هذا الاسراف ليس من طبع الفرنسيين في مختلف عصورهم واعوامهم

وفتقت الحيلة لامرأة الوزير فكرة جديدة فقالت :

— وما يمنعنا ان نحتفل بهذه الحفلة في منزلنا

— خمسمائة مدعو في منزلنا انك لمجنونة

فاجابته وهي باسمة

— ولكنك يا صديقي نسيت انك لست وزيرا وان الخمسمائة شخص الذين قبلوا الدعوة لن يشرفونا جميعهم !!

...

واشنطون

بلدة غريبة الشكل غريبة الاوضاع ديموقراطية بسكانها اشتراكية باخلاقها يسميها الجغرافيون واشنطن ونعرفها نحن بعاصمة الولايات المتحدة

اما القصر الابيض مقر رئيس الجمهورية فلا حارس ولا بواب ، ولا جند ، ولا شرطة ، حتى لتستطيع ان تقابل رئيس الجمهورية بملابس النهار دون ما كلفة ولا رسميات ، واذا ما فرغت من هذه المقابلة واردت التمشي في حديقة البيت الابيض فقد ترى احد اعضاء مجلس النواب والشيوخ يركض ويلعب كاطفال المدارس وغلمان الازقة

ضرائب جاك دامبسي

من المشهور عن جاك دمبسي الملاكم الاميركي الطائر الصيت انه اليوم من اصحاب الملايين جمع كل ثروته هذه من لكم الناس وكسر اسنانهم بينما غيره اذا فعل ذلك يُزج في السجون ويحكم عليه بغرامة باهظة

ولقد كان دمبسي يربح من ملاكماته الالاف من الليرات الذهبية في المرة الواحدة ، وبلغ ما دفعه من الضرائب لحكومته باسم « ضريبة الدخل » ما يقرب من ثلاثمائة الف دولار ، فاذا اضفنا الى هذا ما دفعه الذين استفادوا من حفلات دمبسي ، وما يفرض على كل تذكرة دخول لحضور تلك الحفلات من ضريبة الحرب لبلغ ما اخذته الحكومة من هذه الضرائب ملايين عديدة من الريالات الاميركية

أغرب عقد زواج في العالم

حقاً ان الامريكيين اكثر الشعوب غرابة في اطوارهم واخلاقهم وليس ادل على صدق هذه المزية فيهم من غرائب الحوادث والقصص التي تطلع علينا يوماً بعد يوم كمثل الحادثة التي يطالعها القاري فيما يلي ، وهي تدور حول عقد زواج لم يسمع بمثله حتى اليوم :

تعاقد امريكي وامريكية على الزواج فوقع كل منهما الصك التالي :

« انا الموقع امضائي ادناه « ولـيم كنيث موير » من شيكاغو ، وانا الموقعة « اديل اوليت اميليا اوين » من سان بريري ، نعلن كلانا اننا اتفقنا بعد التفكير العميق على الاتحاد برابطة الزواج بقصد ان نشترك في نسل ولد فاذا مضت سنتان ولم نظفر بهذه النتيجة المنشودة يحتفظ كل منا بحقه المطلق في فسخ الزواج دون حاجة الى رضى الفريق الثاني وللبيان وقعنا هذا العقد »

النبوغ في التسول

افلس منذ بضعة شهور تاجر في نيويورك ولما اظلمت الدنيا في وجهه فتقت له الحيلة ان يذهب الى صاحب معمل اسطوانات ويقنعه بواسطة البقية الباقية من ماله ان يلي على اسطوانة فونوغراف حديث مصائبه وخسائره بصوت شجي مؤثر

وتم للتاجر ما اراد فحمل اسطوانته على فونوغراف واخذ يتجول بها على منعطفات الشوارع وابواب الحانات والمخازن التجارية يستعطي على نغماته المحزنة مساعدة اهل الجود والعاطفة ، واستمر في خطته هذه بعض الايام حتى ان متسولي المدينة اشتروا منه الاسطوانة بمائة دولار

فأوصى في المعمل على بضع مئات غيرها جمعت له من اثمانها ثروة صغيرة تقدر بعشرة الاف دولار وهكذا انتشل نفسه من وهدة الافلاس وعاد الى تجارته تاركاً وراءه في يد المتسولين وسيلة ارتزاق خلدت اسمه بين صفوفهم

لص غريب

في برلين حانوت صغير يبيع احسن انواع الاشرطة والمطرزات وما الى ذلك مما يجذب انظار النساء

وكان الحانوت في شارع من اهم شوارع العاصمة وتنظر اليه او تغشاه فلا تشتم منه رائحة الجرائم ولا تحس ان له سراً خاصاً

تداول الناس ذكر الحانوت الصغير وما به من امتعة نفيسة وقالت النساء خاصة ان هذا الحانوت يفوق كل حوانيت برلين من حيث جودة البضاعة ورخص الثمن وحسن المعاملة

وقال اخرون ان صاحب الحانوت لص كبير من الذين يتسورون المنازل ليلا ويسرقون ما تصل اليه ايديهم

والواقع ان صاحب المحل كان من كبار اللصوص ، وتسامع البوليس بخبر هذه الاقاويل المتناقضة حول المحل وصاحبه فاخذوا يراقبونه دون ان يفطن اليهم وحدث ذات يوم ان سرق اللصوص زميلهم فرفع هذا امره الى البوليس ، فلم يجد البوليس في ما انصرف اليه من التحقيق ما يستلفت نظره او يستدعي الشبهة على احد

ولكن المراقبة عليه كانت ما تبرح قائمة واحس اللص بذلك فباع محله بارخص الاثمان واختفى عن الانظار

مضت اسابيع فاذا بصاحبنا يظهر مكبلا بالحديد امام احدى محاكم البوليس ، وقد قبضوا عليه وهو يسرق محلاً تجارياً

سألوه عن شأنه فقال انه يمتهن السرقة واذا كان ينصرف الى التجارة احياناً فلأن له اماً يعبدها ولا يريد ان تعرف بخبره

ولما ذكر اسم امه فاضت دموعه وزفر زفرة حرى

اللصوص في القرن العشرين

كان اللص في الماضي يلبس شعوراً مستعارة او يدهن وجهه بالوان العقاقير يغير بها ملامحه او يرسل شعره ويطلق لحيته اخفاء لشخصيته وتضليلاً لرجال البوليس المجدين في اثره

اما اليوم فقد تغيرت الاساليب وارتقت من حسن الى احسن واصبح المجرم يعتمد غير طريقة واحدة للتخفي

فالعين والحاجب مثلاً هما اظهر ما في وجه الانسان بل انك لتعرف صاحب الوجه بمجرد رؤية عينيه او اتجاه حاجبه هذا اذا كان الرجل من معارفك او سبق ان وقع عليه نظرك وهذه حقيقة يعرفها اللصوص البارعون والاشقياء المجربون ، لذلك فهم يحلقون جزءاً من حواجبهم ليعطوها صورة اخرى غير التي يعهدها البوليس فيهم ، وميل قليل في قوسي الحاجب يغير شكل الرجل

ومن اللصوص من يصبغ شعوره ويعمل على تجعيدها اذا كانت في الاصل ناعمة مسترسلة

وقد تختفي معالم اللص تماماً اذا ما عرف ما يميزه عن بقية الناس واخذ في معالجته لتذهب اثاره ، مثل ذلك ان لصاً من لصوص اميركا سرق مصرفاً فاعطيت اوصافه لرجال البوليس ولكن اللص اجاد التنكر حتى انه مرّ امام احد الشرطة فلم يعرفه

كان يعلم هذا اللص ان كتفيه مستديرتين استدارة تجذب الانظار فوضع عليها تحت سترته قطعاً من القماش والقطن فغير صورتها

وقد يتعارج اللص ، ولكنها حيلة لا تخفى على البوليس الذكي لانه يفهم الفروق بين العرج المصطنع والعرج الذي هو نتيجة جرح مثلاً ، واللص الماكر يفهم هذا فيضع في احدى حذائيه حمصة مثلاً تحمله على العرج حملاً

الحياة الادبية

عبادة الكتب والمطالعة

قرأت موخراً للاستاذ المازني فصلاً فريداً يمتحن فيه نفسه ، ليرى مبلغ ما استفاده من قراءة الكتب والمطالعة ، وهو من الذين يطالعون ويقرأون ما يصل الى ايديهم من كتب ورسائل وصحف بنهم وشراهة عجيبين ، وما ازال اتمثل الاستاذ المازني اجلس اليه في مصر في مكتبه في جريدة الاخبار ، وفي المقهى الخاص ببعض الصحافيين والمتأدبين ، وما ازال اذكر من ارائه في الحياة ومن عبثه بهـا ومن نقمته عليها ، ما يعرفه اخصائه عنه ، ويذكرونه له في كل موقف ومقال

وليس المازني وحده الولوع بالكتب وجمع الكتب ، — وان كان ينصرف بعض الاحيان وحين تلم به الفاقة الى بيعها بارخص الاثمان — فهذا الولع اخلق ما يكون ببعض المتأدبين الذين يعيشون على هواهم ، فلا ينصرفون الى دراسة فن واحد من فنون الادب وبحوثه ، وانمـا يعمدون الى الانصراف لها كلها دفعة واحدة وعلى غرار واحد ، فيقتنون من الكتب ما يقع تحت ايديهم وينظمونها رفوفاً ومكاتب لا يستطيعون بعدها قراءتها كلها ولو صرفوا الاعوام الكثيرة ، وما انكر اني احدهم وما انكر ولعي بالكتب وشغفي في المطالعة ، ولا انكر ان عندي من الكتب ما يربو على الالف كتاب ما قرأت نصفها ولا ثلثيها حتى اليوم ، وما اظن اني قادر على استباحة حماها جميعها ، ومكتبتي هذه تزداد شهراً فشهراً ، وتكبر عاماً بعد عام

ولقد اراد الاستاذ المازني ان يمتحن نفسه ليرى ما استفاده من كتبه ومطالعاته ، وبودي لو يمتحن كل متأدب نفسه ، فقد يكون لنا في مثل هذا الامتحان بعض الفائدة ، وقد يعود علينا ببعض الخير وقد يجد الكثيرون منا في انفسهم الكثير من الغبطة والرضا اذا ما احسوا ان ما اضاعوه من ايام في مطالعاتهم ليس عبثاً ، وان ما قرأوه من فصول وطرف قد عادت عليهم ببعض الفائدة والخير

ولي كلمة الى اولئك الذين ينصرفون الى دراسة التاريخ وسير العظماء وهم كثر ، فاني لا ارى في هـذا كبير امر يوأخذون عليه كما يفعل بعض كتبة الفرنجة ، واذا قضى ربك على المرء ان لا يكون عظيماً فهو لم يقض عليه ان لا يحب العظماء ، وان لا يتمثل باعمالهم وان لا يجالسهم ولو في الموت

ان المطالعة والمطالعة الكثيرة ، كثيراً ما تضر بالمرء وتفسد عليه ثقافته ، خصوصاً اذا كانت القراءة مذاهب وشيعاً ينصرف اليها الواحد منا دون ما استعداد ولا ثقافة ، وهو خطأ وقعنا فيه قبلاً ويوم كنا ما نبرح شباناً ، حتى اذا بلغنا اليفاع عدنا الى انفسنا نحاسبها ونقول لهـا « رويدك لا تقرأي بعد يومك الا ما يعود عليك بالفائدة المحسوسة ، وبعد التروي والحذر ، واذا كنت تبغين ناحية جديدة في الفن فعليك اولاً بدراسة تاريخه واصوله ، حتى اذا فرغت من ذلك عدت الى ما كتب عنها ثم اليها »

لا جرم ان المرء لا يستطيع في مثل هذه الايام ان يقرأ ما يصدر عن المطابع في فن واحد ، فكيف بالفنون العديدة ، فقد كثر البحث وتشعبت الطرق ، وليس الفن مطلقاً لامة دون اخرى فهو ملك للجميع على السواء ، تبحثه كل امة ويكتب فيه كل كتابها ، والكاتب مضطر حتماً اذا اراد بحث ناحية واحدة من نواحي الحياة الكثيرة ان يقرأ كل ما يكتب عنها في كل لغة وعند كل امة ، وهذا ليس باستطاعة الانسان النفاذ اليه ، ولن يكون باستطاعته بلوغه في المستقبل الا ان يستأجر الواحد من الادباء جيشاً يقرأون له ثمرات المطابع ، ثم يضعون له مختصراً عنهـا ، وخلاصة لموضوعاتها ، واني لنا ذلك ، وليس يفهم الادب الا بعض الناس وهؤلاء يحسبون انفسهم كل الادب فلا ينزلون عند رأي احد ، ولا يفهمون غير انفسهم

ان من واجب الاديب بعد اليوم ، وفي مثل هذه الايام المضطربة السريعة ، ان لا يدرس ويبحث الا ما يفيده ، وما هو اعلق به في حياته واكثر جدوى له في اعماله ، ذلك انه مضطر لمسايرة الحضارة وليس باستطاعته مسايرتها في جميع نواحيها فعليه ان يسايرهـا على الاقل في ما هو اكثر نفاذاً اليه من سواه

. . . .

ولقد قرأت موخراً فصلاً للكاتب الانكليزي الشهير فرانكو جاء فيه انه من اكثر رجالات الادب في العـالم اغفالاً لما يصدر عن المطابع من كتب وشعر واقاصيص وانه لم يقرأ من مؤلفات شكسبير الا (عطيل) وليس يلم بشيء من مؤلفات والتر سكوت وترولوب وبرنارد شو وغيرهم وبالاقل من مؤلفات ديكنس ، وانه لم يقرأ شيئاً من مؤلفي القصص الحديثة ويستثني منهم ادجار والس ، وفيليب اوبنهايم

والذين يعرفون مؤلفات ادجار والس وفيليب اوبنهايم والاولى ليست الا عبارة عن اقاصيص بوليسية والاخرى ليست من الادب الخالد في شيء يستشعر بشيء من الذهول والحيرة حين يرى كاتباً شهيراً كفرانكو يقول على ملأ من الناس انه لا يقرأ من القطع الادبية الخالدة شيئاً وانه يقرأ امثال هذه الاقاصيص التي لا ينزع الى قراءتها الا عامة الناس

واغرب من هـذا ان يرد عليه كاتب اخر مثله شهرة وثقافة بمقال مستفيض في جريدة (السنداي اكسبرس) جاء فيه انه هو الآخر مثله اغفالاً واستصغاراً للموءلفات القديمة ولبعض الحديثة ، ويكرر على قرائه بعد لهم اسماء المؤلفين الذين لم يطالع الا الاقل من كتبهم وهم من خيرة ادباء العالم شهرة وخلوداً

واعجب من ذلك ما يذهب اليه الكاتب من ان مـا يذيعه بعض الناس عن انفسهم وما يحاولونه من حمل القراء على الاعتقاد بكثرة مطالعاتهم ليس الا دعاية خاسرة ، لانهم لو عمدوا حقيقة الى قراءة كل مـا اذاعوا انهم قراوءه من موءلفات لضاقت بهم الحياة ، ولكانوا بحاجة الى المئة من الاعوام

ويزيد المستر سوافر الكاتب النقاد قائلاً : انه ليس من الذين يعبدون الكتب ، ولا من اولئك الذين يعتقدون ان فيها من الوان الحياة ما ليس يجهله الكثيرون ويوءمن كل الايمان ان المؤلفين الذين يفيدون قرائهم قليلون جداً وان مثل هذا الاعتقاد حتماً يحمل صاحبه في اكثر الاحيان على القاء الكتب جانباً ونبذها احياناً الى الابد

وبعد فما هي الغاية من المطالعة ، اقضيـة الوقت ام الفائدة ؟ ان الحروف التي توءلف الكتـاب لا تكون ذات فائدة محسوسة الا اذا كانت تنعم بالكثير من الصناعة الادبية والفائدة العاجلة ، وليس ذلك فقط ان الحياة اضيق من ان تصرّف بعض نواحيها في غير ما فائدة يكون من ورائها الاثر المرغوب في رقي النفس الانسانية وتهذيبها

ومن الناس من يصطنع المطالعة يجرر اذياله اليه دون ما كلفة ولا غاية فهو يطالع ويقرأ كما يضحك ويتفل ، واكثر هوءلاء من الذين لا يعرفون عن الحياة شيئاً ولا يدركون من اسرارها امراً الا ما يقرأونه بين دفتي كتابهم من حوادث بغيضة واخبار مكذوبة ، هذا اذا كانوا من الاشخاص الذين يتفهمون ما يقرأون

ولا ادري لمَ لا يكتب الموءلفون حوادث الحياة بصدق واخلاص ، وهي في اعتقادي افكه واطرب واكثر فائدة من الانصراف الى وضع الروايات المكذوبة التي تصطنعها مخيلة بعض الروائيين وفي الحياة من امثالها الشيء الكثير ولو انصرف الموءلفون الى هذا الفضاء الواسع العامر بلي الحوادث والاخبار لحملوا قرائهم معهم حمـلاً الى قراءة موءلفاتهم التي تمثل ما بين ايديهم وامام اعينهم من مختلف الصور وشتى المظاهر

على من يعرض بضاعته على الناس ان يستمع الى رأيهم دون ما غضب ولا مراوغة فليس يسعنا اليوم ان نسكت على ما نكره الا اذا كانت الحياة سلسلة اكاذيب في الادب والسياسة والعائلة

عمر ابو النصر

تتمة المنشور على الصفحة الاولى

والشعر لم ارَ كاتباً بلغ فيها مبلغه في اي كتاب او في اي اثر . ولقد كان يملي على الفقيد كل يوم قطعة من ذلك المقال قبل ان استبدله بالاستاذ محمود واصف صاحب جريدة الامام حتى اذا اشتبه بكلمة قلقة الموضع ضعيفة النسب، ارتاب في صحة سندها التفت الى ولده وقال له — يا محمد . افتح معجم كذا او كتاب كذا واقرأ لي ما جاء فيه عن هذه الكلمة او تلك العبارة ، فكان الفقيد رحمه الله ينفق صباح يومه في صحبة ابيه منقباً، محققاً، دارساً، يأخذ عنه، ويدرس عليه ،ويقتبس منه فنشأ مثله حسن الديباجة جميل الاسلوب صحيح التصور بعيد الخيال طيب النكتة ونشأ كابيه مقلا في كتابته ، غير سريع في انشائه

دوره وعهده

توفي الفقيد في نحو الستين من سنيه واخذ في الظهور والنبوغ في حوالي سنوات ١٩٠٤ و٥و٦ اي في ما يلي الثلاثين من عمره . وكان والده قد اصدر كتاب « ما هنالك» فكان له دوي في زمنه . فلما تعرف صاحب المصباح وما هنالك عزم ابنه فقيد الادب اليوم على ان يتبع اثره وان يصدر كتاباً يربط به سيرة الخلف بالسلف ويدل على ان بينه وبين ابيه لحمة ادب لا تقل في شأنها عن لحمة النسب فتصور صوراً في اصلاح الاداب والاخلاق والمجتمع ارسلها في كتاب دعاه « حديث عيسى ابن هشام » نسج فيه على منوال والده في الوصف والانشاء الرصين المرسل قد تتعبك مصاحبته فيه في بعض نقاطه والكناك ترى في ما تقرأه منه متانة الاصل ، وطيب الجرثومة . ومتى عرفت النسق الذي نشأ عليه كما ذكرته لك في ما تقدم عرفت سر ذلك الترصن . وكان ذلك الدور دور عناية بالانشاء دون سواه، ذلك الانشاء الذي كان الاستاذ محمد عبده رحمه الله امامهم الاول فيه فتلاه المويلحي ثم الكواكبي في كتاب طبائع الاستبداد الذي نشره المؤيد فظن الجمهور لاول وهلة انه من نتاج قلم الاستاذ الامام او ابراهيم بك المويلحي قبل ان عرفوا صاحبه الذي صدر عنه . فلم ير المويلحي الثاني بدأ من النسج على منوال كتبة دوره وعصره وزمنه فتحداهم في انشائهم وطريقتهم واساويبهم، واذا كان لم يتقدمهم في هذا المضمار فقد ماشاهم فيه ولم يجيء دونهم بكثير في بعض المواقف

اول ظهور الكتاب

فلما ظهر كتابه لهج به الناس حيناً وعرفوا منه موضع قوة الكاتب ، ووجهة سيره ، ومرمى بصره . فلا هو طه حسين في سعة علمه ودقة بحثه ، ولا هو العقاد او المازني في التحليل والتدقيق ، فقد مشى في قافلة من قوافل الادب في مصر ، وفي دور كان من ازهر ادواره ، وكان فيهما من المبرّزين .

الخديوي عباس والادباء

لابناء بيت محمد علي باشا الكبير فضل على الادب لا ينكر وذمة لا تخفر . تمشى فيها اسماعيل على سيرة جده، ومشى عباس على آثارهما ويسير اليوم جلالة الملك فؤاد على اثر الطيبين من اجداده وسلفائه الاكرمين

فلقد اجال الخديوي عباس الثاني عينيه في الحركة الادبية في مصر في حوالي سنوات ١٩٠٢ و٦ و٧ فرأى الحركة نامية والامل يبشر بكل خير، وابصر الى جانبه شوقي بك شاعر الاريكة والنيل وحافظ في حالة لا ترضيه والمويلحي لا يحمد جنى قلمه . فارسل حافظ ابراهيم الى المكتبة الخديوية وكفل له ثلاثين جنيهاً مصرياً في الشهر تضاف الى راتب التقاعد العسكري — وقد كان حافظ ضابطاً قبل ان بات شاعراً ، تركت شمس السودان كل (طوابعها) على وجهه — ثم اخذ المويلحي — فقيد الادب اليوم — وانزله في وزارة الاوقاف براتب شهري ابتدأ باربعين وبلغ السبعين جنيهاً في الشهر فصان كرامته وحفظ مقامه ، ولم يكن في هذا الصنع من عيب الا انقطاع الفقيد عن الادب لاشتغاله بسواه ولم يكن على الخديوي في هذا الضعف من لوم وتثريب . فقد ظلّ



محمد بك المويلحي

القلم يراود المويلحي عن نفسه في ادبه حيناً بعد حين فيرسل بعض آثاره في الصحف فيتذوقها الادباء حتى ذهب به الداء فحطم قلماً كان من اقدر الاقلام التي عرفها اهل الادب في مصر في الربع الاول من هذا العصر

فالمعرض يتقدم بلسان اهل الادب في سوريا ولبنان الى آل الفقيد الكريم واسرة الادب في مصر بواجب العزاء سائلاً للفقيد العزيز الرحمة والرضوان

ا . س . ن

فقيد لبنان

المرحوم الامير فؤاد ارسلان

طوى الموت صباح الاثنين من هذا الاسبوع صفحة من اجمل صفحات الوطنية في لبنان وانقاها، ووجهاً من انبل وجوهه واسناها هو المأسوف عليه المرحوم الامير فؤاد ارسلان

نقل جثمانه من بيروت الى دار اخيه الامير توفيق في خلده فجرى له ظهر اليوم التالي مأتم لم تشهد البلاد مثله مهابة وجلالاً

عشرون الفاً بل يزيدون مشوا في موكب الامير الراحل يحفون بالنعش من خلده الى المثوى الاخير وقد خشعت رؤوسهم تحت وطأة المصيبة ،وتحرقت قلوبهم للحزن الملتهب

وهناك في ظلال السكينة والراحة اودعوا الجسم الذي انهكه الجهاد وأتعبته النفس الكبيرة ووقف المؤبنون يودعون فقيد لبنان . فتوالى على الضريح كل من النواب الشيخ يوسف الخازن والاستاذ يوسف السودا والاستاذ شبل دموس والاستاذ ميشال زكور .

وتكلم عن الجمعية التأسيسية السورية لطفي بك الحفار وعن الشباب الدمشقي الامير احمد الشهابي وتلاهما الشيخ ابراهيم منذر والشيخ خليل تقي الدين والاستاذ علي ناصر الدين وغيرهم ممن لم تتصل بنا اسماؤهم .

كلمة الاستاذ زكور

يا ابناء لبنان ! في سهوله وجباله ، في مزارعه وقراه !

يا ابناء الجبل ! على اختلاف الطوائف والمذاهب والنزعات اعزيكم جميعاً واعزي البلاد

بفقيدنا الكبير الغالي الامير فؤاد

. . .

ها نحن هنا جئنا جميعاً نتلمس جدران الرمس الذي يضم اشرف الرفاة ، وانبلها ونقبل تراباً قدر له اليوم ان يهال على الوطنية والجرأة والصداقة وكرم الاخلاق

ما مشينا وراء النعش نودع رجلاً مات كالرجال بل امالاً كباراً في فقيد ،عبثاً نفتش على مثله بين الرجال، ان الزمان بمثله لضنين

. . .

ايها الراحل العزيز !

لقد خنقت الحرقة دموعنا فانضبتها ، وملك الاسى كل مشاعرنا فلا نحس اليوم الا بمصابنا فيك

ايها الراحل الغالي ! اننا نشعر بعظم المصيبة وقد وقعت علينا جميعاً لم تفرق بيننا كما كنت انت للجميع في حياتك لم تفرق بين اخوانك في وطنك . كل ما يقال له في لبنان شرف ونبل واخلاص وجرأة وتضحية يذكرنا فيك

سنذكرك على منبر النيابة وقد كنت اخلص من وقف عليه للدفاع عن مصالح امتك

سنذكرك في مجلس الصداقة وقد كنت اوفى الاصدقاء لاخوانك

سنذكرك في ساحات الجهاد الوطني وقد كنت اجرأ المجاهدين في خدمة بلادك

سنذكرك حيث نرى عفاف النفوس ونبل القلوب ، لانك كنت مثالاً حياً لهما في كل حياتك واعمالك

ايتها الضحية الكريمة ، ايها الشهيد الغالي

سلام الله عليك ، وبلل بالرحمة عاطر ثراك ، وجعل اعز محلات الجنة مثواك .

من صفحات التاريخ الغرامي

لامرتين — هنرييت بوميه — جوليا بوشو

في شهر كانون الاول من السنة ١٨١٠ قطن لامرتين مدينة ماكون مع عيلته . في ذلك الوقت تعرف الى فتاة جميلة تدعى ماري هنرييت بوميه ، ولدت في اول نوار ١٧٩٠ فكان عمرها يزيد ستة اشهر عن عمر الفونس ده لامرتين ، وكانت تجيد الرقص إجادة تامة اذ ان امها كانت تود ان تهيئها لتكون « ارتيست » في الاوبرا

قال لامرتين يتكلم عنها في مذكراته التي كتبها بعد مرور خمسين سنة على ذلك العهد : « ان قامتها النحيفة ، ومشيتها الرشيقة ، وجمال ذراعيها ، وتناسق اعضائها ، وسكبة قدميها ، ولطافة جيدها ، وابتساماتها الجذابة كانت كلها تدل على انها ستكون نموذجاً للراقصة العصرية . . » أجل ونموذجاً لعروس الشعر العاطفي ايضاً ، اذ ان جمالها المفكر الجذاب كان يحمل خيالاً من الحزن والألم

ذات مساء ، بعد ان رقص لامرتين مع هنرييت بوميه وسمعها تعزف على «البيانه» سقط في شرك حبها ، وفي اول



الشاعر الفرنسي لامرتين

كانون الثاني ١٨١١ كتب الى صديقه كيشار ده بينياسي يطلعه على رغبته في بثها غرامه ليخفف من شدة لوعته ، — كان لامرتين في الواحدة والعشرين من عمره وهنرييت في مطلع الثانية والعشرين — الا ان هنالك عراقيل كانت تحول بينه وبين الزواج منها ، فلامرتين الفارغ الجيب والذي لا مركز له لم يكن يستطيع ان يضع فتاة فقيرة ازاماً في عنقه ، فهام على وجهه تائهاً في الحقول مع كلبه ، باكياً مع الشعراء اوسيان ويونغ ، وشكسبير !

وفي اليوم الثاني من شهر نيسان كتب الى صديقه كيشارده بينياسي يقول : « أجل ، يا صديقي ، إبك علي ، فانا جدير ببعض الشفقة . لم يبق لدي امل بالسعادة ! ولكني سأسعى الى الحصول على يدها في الخامسة والعشرين »

عنى لامرتين بعبارته الاخيرة انه سيبحث عن مركز يضمن له مستقبله ومستقبل حبيبته ، وما عتم الامر ان اطلع عيلته على رغبته في طلب يد هنرييت بوميه ، فثار ثائر والده وعمه ووقفا عثرة في وجهه ، عند هذا غضب لامرتين الفتى وصحت عزيمته على الانخراط في سلك الجندية « فاما ان يقتل واما ان يحصل على رتبة كبيرة تضمن حياته وحياة امرأته » إمرأته ؟ هكذا كان لامرتين يدعو الانسة بوميه ، لانه كان يعتقد ان لا قوة في العالم تستطيع ان تفصله عنها

لا قوة في العالم ؟ هذا وهمٌ محض ! . . . فلم يمر شهران حتى عدل لامرتين عن عزمه ، واخذ يفكر في سفرة الى ايتاليا في سفرة طويلة تنسيه هنرييت بوميه

وصل لامرتين الى روما في اول تشرين الثاني ليلاً ، ونزل ضيفاً على احد اقربائه هناك ، ولكن الوحدة ما لبثت ان اصبحت ثقلاً عليه فجنح عنها الى نوادي القمار ، وفي الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٨١٢ كتب الى صديقه فيريو يقول : « لم اكن املك فلساً ، لو لم اربح امس اربعين غرشاً ، ولكني سأخسرها هذا المساء . لعنة الله على كل شيء ! » ولم تمض مدة قصيرة حتى قدم اليه صديقه فيريو ، ذلك الصديق الذي بقي وفياً له حتى يومه الاخير

إلى هذا العهد ترجع تلك القصة التي خلدها لامرتين في روايته « غرازييلا ؟ » اذا شئنا ان نصدقه فنرى انه صرف اياماً عديدة في كوخ احد الصيادين في جزيرة بروسيدا حيث علقت به فتاة بريئة طاهرة تدعى غرازييلا ورفضت من اجله ان تتزوج من الصياد بيبو الذي كان قد خطبها من والديها ، ونرى ايضاً ان رحيله من الجزيرة أوقع الفتاة في يأس عظيم فماتت بعد ايام في داء التلاشي

ولكن يغلب على الظن ان غرازييلا هذه فتاة خيالية تصورتها مخيلة الشاعر في السنة ١٨٣٠ وذكرها في «مطارحاته» في العام ١٨٤٩

بعد ان تأثر لامرتين بنفوذ مطالعاته وأسفاره عليه ظهر في ذكائه المتوقد فتى كسلان لم يعرف ، وهو في السادسة والعشرين من عمره ، ان يهيء مستقبله و لأنه انما كان يعف عن ان يحذو حذو هؤلاء المتملقين الذين استطاعوا بخنوعهم ان يبلغوا المراكز التي طمحوا اليها وهم دونه معارف وذكاء ، الا ان الايام لم تلبث ان وفرت له نوبتين انضجتاه : نوبة عاطفة ونوبة فكر فخرج منهما شاعر العصر الكبير . . امَّا اساس هاتين النوبتين فكان نفوذ امرأة هي جوليا بوشو زوجة العالم الطبيعي الشهير شارل عضو مجمع العلوم والمعارف التي ساعدت لامرتين من حيث لم تقصد على ان يصير خالداً ، والتي خلدتها قصائده الاولى تحت اسم « الفير »

كانت جوليا بوشو في الثانية والثلاثين من العمر عندما اشار عليها الاطباء بأن تصرف اشهر الصيف في قرية اكس — لوبن ، اذ ان داء السل في تلك السنة ١٨١٢ كان قد بلغ منها اشده

صادف لامرتين هذه المرأة في هذه القرية نفسها اذ ان الاطباء كانوا اشاروا عليه ايضاً بان يصرف اشهر الصيف فيها . في العاشر من شهر تشرين الاول كان لامرتين يتنزه على بحيرة بورجه في اكس — لوبن فالتقى زورقه زورقاً صغيراً كان يقل جوليا بوشو ، واذا بزوبعة شديدة قلبت الزورق الصغير وجعلت المرأة في خطر . اتراها سقطت في الماء ، فانقذها لامرتين ، ام ان لامرتين ادركها قبل ان تسقط ، واعانها على ما بها ؟ لا نعلم ، ولكن الحقيقة هي ان لامرتين كتب الى صديقه لويس د. فينييت في اليوم التالي يقول له انه « انقذ مدام شارل من الغرق » وزاد على ذلك بقوله « ان هذه المخلوقة العذبة اصبحت تملأ ايامه ، وإنها توشك ان تشفى من مرضها . » ودعا صديقه للحضور الى القرية ليتحقق صدق ذلك بنفسه

في الخامس عشر من تشرين الاول ، عندما وصل لويس ده فينييت الى اكس — لوبن ، كان لامرتين وجوليا بوشو قد نظما حياتهما في القرية ، وكانا قد صرفا مساء اليوم العاشر او الحادي عشر من تشرين الاول ، بعد العشاء ، في التنزه على ضوء القمر حيث تبادلا الحديث عن ماضيهما ، عن الملل الذي قاسياه والآمال التي ينتظران تحقيقها ، وفي ذلك المساء نفسه صحت عزيمة الاثنين على ان يكون كل منهما للاخر فتحافظ هي على حبه ويحافظ هو على حبها .



جوليا بوشو عشيقة لامرتين

كانت جوليا بوشو تزيد لامرتين ست سنوات ، إذ كانت هي في الثانية والثلاثين وكان هو في السادسة والعشرين ، فاكدت له انها ستحرص عليه كما تحرص الام على ولدها ، وانها ستساعده على ايجاد مركز له لما كان لزوجها الشيخ البالغ الواحدة والخمسين من العمر من النفوذ في فرنسا

وفي السادس والعشرين من تشرين الاول ١٨١٦ طوت جوليا بوشو « الفير » اجنحتها الملائكية لتعود الى باريس فشيعها لامرتين الى « ماكون » ورجع الى « ميللي » ينتظر الرسالة الاولى التي وعدته بها ، وما هي الا ايام قلائل حتى قدم الشاعر الى باريس وظهر في منزل جوليا حيث بقي اياماً عديدة . كان كل مساء يذهب بها الى النزهة فتتكيء على ذراعه ، نحيلة صفراء ، وتستسلم الى افكارها السوداء . .

اما العابرون فكانوا يخالونهما اخاً واختاً ، ويظنون ان لامرتين شقيق محب ساهر على نقاهة اخته ، الا ان الفناء كان يقضم ذلك الهيكل الهزيل ، فلا تطلع الشمس الا على جسد اخذت الليلة الماضية حصتها منه . ولما اضطر لامرتين

ان يعود الى اشغاله تواعدا بلقاء في « اكس » واعطته دفتراً صغيراً من « المار وكين » الاحمر ليملأه بما يوحيه اليه فراق « الفقيد . »

كان لامرتين اميناً على الوعد، ففي الواحد والعشرين من شهر آب صعد الى « اكس » لينتظر جوليا، الا ان آماله ذهبت ادراج الرياح فقد تناهى اليه ان الحمى تفتك بها فتكاً ذريعاً ولا سبيل الى وصولها اليه، فهام على نفسه يفكر في « الغائبة » وفي نفسه ما فيها من الشجون واليأس. وكان في القرية — او في المنزل الذي يسكنه — فتاة حسناء تدعى « اليونور كانونيج » تعرّف اليها صدفة فلم يكتم عنها عذابه ويأسه، ولم يرفض رغبتها اليه في التنزه ساعة على ضفاف البحيرة في « اكس »

كان الصيف يذيب عواطفه العذبة على بحيرة (بورجه) فاستسلم لامرتين الى الذكريات، وما هي الا هنيهة حتى شعر برعشة سرت في جميع مفاصله، فاستأذن الانسة وانصرف عنها الى خلوة على الضفة الشمالية من البحيرة حيث كان يجلس في الصيف الماضي مع تلك التي ملكت عليه مشاعره وقلبه. ولم تأذن الساعة السادسة من المساء حتى كان لامرتين قد افرغ ما كان في قلبه من الدموع، وكأنه شعر بعاصفة من العواطف تنطلق في صدره فاختلج فترة، وغارت عيناه في محجريهما، فاخذ من جيبه الدفتر الصغير الذي اعطته اياه جوليا وكتب على الصفحة التي عرضت له هذه الكلمات : « جالس على صخرة الضفة الشمالية افكر فيك يا جوليا » الا انه تذكر ان جوليا تحتضر، وان الكلمات المفجعة لم يتلفظ بها بعد فكتب : « تذكار الايام الجميلة التي صرفناها معاً على شاطيء البحيرة » ثم اطبق الدفتر واخذ يحلم بعض دقائق واذا باغنية تستفيق في قلبه، ففتح الدفتر وفكر فترة من الوقت، ثم كتب :

« ذات مساء، أتذكرين ؟ كنا نعوم بسكون
على احشاء امواجك المفضضة بضوء القمر
وعلى دوي الجذافين الضاربين بايقاع . . »

ثم توقف فضرب على البيت الثاني واستبدل به هذه الابيات :

« ولم يكن يسمع في الابعاد، على الماء وتحت السماء
الا دوي الجذافين الضاربين بايقاع
امواجك الموسيقية

ثم بدأ بمقطع آخر :

ان مركبة الملكة الليالي الموسيقية
كانت تنير بذبالة شواطئك القفراء . . .

وهنا توقف فترة، وكأنه امسك باهداب فكرة اخرى هي ان يدرج في القصيدة « اغنية جوليا » فكتب : « تابع، تابع مجراك، ايها الزورق الشارد »

ويظهر ان رفاقه في تلك القرية « الصيفية » فاجأوه في تلك الاونة فاخفى الدفتر في جيبه وعاد معهم الى المنزل. وفي اليوم التالي عاد الى البحيرة من غير ان يشعر به احد واكمل تلك القصيدة الالهية « البحيرة » الا ان لامرتين كان تشبع من قراءة « روسو » و« شاتوبريان » فاستعرض في مخيلته « هلويز الجديدة » و« اتالا » ولكن هذا الاستعراض لم يحل بينه وبين صدقه في عاطفته وهو ينظم قصيدته على شاطيء البحيرة. قال لامرتين في « البحيرة » : « ذات مساء، اتذكرين ؟ . . . »

وقال روسو قبل سنوات عديدة : « كنا صامتين صمتاً عميقاً وكان دويّ المجاذيف ذات الايقاع المتوازن يهيج في قلبي الرغبة الى الاحلام ! »

وقال شاتوبريان في اتالا : « كانت اتالا تنشد فلا يقاطع شكاياتها الا دوي زورقنا فوق المياه . . . »

وبعد يومين ترك لامرتين (اكس) ليلحق بصديقه (فيريو) فيذرف بين ذراعيه بقايا دموع غادرتها الايام في قلبه، اما الداء فكان يسير مسيرته في جسد (جوليا) التي انقطعت الا عن الماء عملا باشارة الطبيب، وكان لامرتين يعرف حق المعرفة ان الموت يتأهب لاختطاف تلك التي اوحت اليه قصائده الخالدة فكتب الى الانسة كانونيج في الرابع والعشرين من شهر تشرين الاول يقول : « إن التي أحبها فوق كل انسان في هذا العالم تتلوى منذ اسابيع في نزع أليم، وأراني غير قادر ان اكون بالقرب منها » وفي الثامن عشر من شهر كانون الاول فاضت روح جوليا بهدوء وسكون وشفتاها لاصقتان على خشب صليب صغير. وكان طيف لامرتين لايزايل عينيها في تلك الليالي الاخيرة التي صرفتها — رغم ما بها من الضعف — في قراءة رسائله وترتيبها بحسب تواريخها ووضعها في غلافين كبيرين كتبت عليهما : « اوراق تخص السيد فيريو . . . » وفيريو هذا صديق لامرتين الاكبر — كما علمنا ومؤاسيه في ليالي الدموع واليأس

الياس ابو شبكه

ثمرات المطابع

Le pélerinage de la Mecque
par le Dr. Ahmed Chérif
Beyrouth 1930

اهدانا حضرة الدكتور احمد شريف رئيس مستشفى الكرنتينا في بيروت كتاباً جديداً بالافرنسية تناول فيه الحديث عن الحج الذي يعني به حضرته عناية خاصة منذ سنين عديدة

وقد بحث المؤلف في كتابه هذا كيف كان العرب يحجون الى مكة قبل الاسلام وكيف ان هذا الحج كان عبارة عن معرض للادب والتجارة، فيطلع فيه الشعراء على الناس بقصيدهم، ويتقدم فيه التجار ببضائعهم حتى جاء الاسلام فجعل للحج في مكة صفة دينية، واوجب على المستطيع ان يزورها مرة في حياته، والغاية من هذه الزيارة ان تتعرف الامم الاسلامية بعضها على بعض وان تتعاون وتتحد محافظة على حضارتها وقوميتها

واتى حضرته بعد ذلك على الشعائر الاسلامية في الحج واثرها في الحياة الاسلامية، وكل ذلك بلغة سهلة ومنطق سليم، يشكر عليه، وفي الكتاب الصور الجميلة والخرائط الجغرافية التي تزيد في قيمته، وحبذا لو يترجم الى العربية فتكون منه الفائدة المزدوجة التي نريدها في امثاله من الكتب المفيدة

. . .

في رياض الشعر

الى امرأة

لا تقسمي، صدقتُ، حسبيَ ما بيا
أيقظت في نفسي العذاب الماضيا
وحياة طفلك ما احتقرتك انما
حزنت عليك حشاشتي وفؤاديا
لمّا نظرت اليك نظرة لائم
ابصرت في عينيك دمعاً ساهيا
وسمعت من فمك الرقيق تنهداً
كشفت بوادره الفؤاد الداميا
لا تقسمي، صدقت، طفلك نائمٌ
أخشى عليه من الانين دواهيا
لا توقظيه بالبكاء حذار ان
يوحي البكاء له العذاب الآتيا
أمّا انا فثقي بقلبي، إنه
سيظل، ما شاء الوفاء، مؤاسيا
سأظل اسقيك العزاء لانني
ذقت الدموع فلست أجهل ما هيا
لولا انكسارك ما أبحت خيانة
لولا احتياجك ما سلكت مخازيا

الياس ابو شبكه

* * * *

أين من يتقن تعذيبي

عذبي الشاعر يسمعك م   شجي النغم
انما للشعر روح   هي روح الالم
فابعثي الآلام في صد م   ري وزيدي واستزيدي
انت لو لم توليني   لم اجد قط نشيدي
عذبيني ! ان تعذيبك م   باب للخلود
حبذا دمعي يجري   في تغاضين خدودي
باعثاً من قلبي السحر م   بشق القلم
اين من يتقن تعذيبي م   لاشدو نغمي
عذبوني ! فانا في   حاجة للألم !
لي قلب نذر البؤس م   طوال الابد
فهو اليوم شقي   وهو اشقى في غد
الف البؤس قاسى   كصميم الجلمد
عذبوه تنفجر م   آماله بالوقد
رب صخر فجرته   ثائرات الحمم
اين من يتقن تعذيبي   لاشدو نغمي
عذبوني فانا في   حاجة للألم . . .

شفيق معلوف

— كلمة شكر —

هدى ضومط وعائلتها يشكرون كل من شاركهم في مصابهم بفقد عزيزهم الاستاذ جبر ضومط سواء كان ذلك بتحاريرهم او بتلغرافاتهم او بحضورهم ذاتياً لا اراهم الله مكروهاً

الاستاذ شكري قرداحي
رئيس غرفة النقض والابرام

الشيخ فارس نصار
رئيس غرفة

البرنسيس اليانا الرومانية وخطيبها الكونت موكيرخ الذي حالت بين خطبتها الموانع السياسية ويطالع القارئ كلمة عن هذه الخطبة في مكان آخر من هذا العدد

الاستاذ فؤاد عمون
رئيس غرفة الجنح

الاستاذ الفريد ثابت
رئيس غرفة الحقوق

احمد بك برجاوي
بمناسبة تعيينه عضواً في مديرية شركة لبنان

رئيس الجمهورية الجديد السنيور جوليو زعيم حزب المحافظين

الاستاذ اسعد بدري
رئيس محكمة بداية البقاع

الاستاذ بدري معوشي
رئيس محكمة بداية جبل لبنان

الاستاذ اميل هنرد
رئيس محكمة بداية لبنان الجنوبي

الاستاذ وجيه
رئيس محكمة بداية

الجنرال بريمو ده ريفيرا

الديكتاتور الاسباني السابق الذي نفته اسبانيا بباريس في ١٧ الجاري ، وقد توفي فجأة في الفندق الذي كان نازلاً فيه اثر انفجار في الدماغ

ولقد كان الجنرال الاسباني يستعد قبل وفاته للذهاب الى فرانكفورت (المانيا) للاستشفاء في احدى مصحاتها من مرض السكري الذي يشكو منه . اما جثته فقد حنطت استعداداً لنقلها الى اسبانيا التي احدثت الوفاة في اوساطها هزة عميقة لا سيما بين انصار الديكتاتور السابق

الزعيم الهندي مهاتما غاندي

الذي يحمل لواء العصيان المدني في الهند ويطوف في انحائها خاطباً في الناس داعياً الى العصيان تأييداً للجهاد الوطني ضد سلطان المستعمرين

ويفهم من البرقيات الاخيرة ان الحكومة البريطانية تفكر بالقبض على غاندي الذي تكاد دعوته تعم الهند وتقلقها

جثة الشاه احمد ميرزا . وقد وضعت في غرفة من غرف جامع باريس يحرسها اثنان من مسلمي العجم

الحيوان الودود — يبقى اليوم في احدى ملاجيء انكلترا فرس وشيخ عجوزان تصاحبا وتحابا وها هما في الرسم يتبادلان قبلة حنان ومحبة

الاستاذ راغب الحالي صاحب جريدة الاستقلال في دمشق وهو واقف بين وكلائه المحامين وقد اخلي سبيله بعد أن اوقفته الحكومة السورية ٢٧ يوماً في القلعة

حديث طريف عن نشوء الحياة ونشوء الانسان

الحياة والانسان في العصور الاولى كما يؤمن بها علماء اوروبا — مملكة القرود

مملكة القرود

بين اوغندا والكونغو البلجيكية في افريقيا سلسلة جبال بركانية تكسوها الاحراش ولا ينفذ لها الانسان الا غراراً لانها تؤلف حكومة مستقلة من مئات القردة التي شملتها الحكومة البلجيكية بانتدابها وحمايتها وامرت ان لا يعرض لها احد من الناس تعزيزاً للعلم وحفظاً لهذا النسل الكريم من الاندثار وهو كل ما يذكرنا بالصلات الوثيقة التي كانت تربط بين اجدادنا القدماء وبين اجداد القردة الحاضرة .

واكثر من يقصد هذه المملكة العلماء الباحثون في نشوء الانسان وتطور الحياة ، ينزلونها اياماً واسابيع ويعملون فيها على دراسة النظم المتبعة في مملكة القردة ، وما ليقيموا ابناؤها من طراز في المعيشة ، والوان في الحياة ، يحاولون بعد ذلك الحجة على ان هذه الجماعة تمت الينا بصلة ونسب ، وان اجدادنا الاول لا يبعد ان كانوا قروداً في اول نشأتهم وفجر حياتهم

هذا حديث لا نريد ان نعرض له برأي خاص فلسنا والحمد لله من الذين يهمهم معرفة ما اذا كان اجداد الانسان قردة او قططاً ، وهو امر نعتقد انه اعلق باجدادنا منا ، وليس لنا ان نناقشهم في ما كانوا يتخيرونه لانفسهم من الازياء الانسانية او الحيوانية في حياتهم الاولى ، وكل ما يهمنا اننا لسنا مثلهم واننا لسنا قروداً ولا قططاً وانما نحن اناس واذا كان لنا ان نعتب لشيء في حياتنا الحاضرة فهو كثرة الناس ، وكنا نفضل لو كنا اقل عدداً ، فان هذه الكثرة قد سدت على البعض سبيل التفكير الهادىء ، حتى اصبح واحدنا لا يستطيع عملاً ولا تفكيراً . اما نقمة سلامه موسى على السماوات التي جعلت من القردة الاولين اناساً متحضرين ، فامر لا نريد ان نساجله فيه

نعود الى حديث القردة في مملكتها الخاصة فنقول ان العلماء الذين نزلوها زائرين لم يوفقوا الى كبير امر ، فقد درس بعضهم طبائع القردة وحمل جملة ابحاثه الطريفة الى المجامع العلمية فاجمعوا بعد البحث على ان القردة اقرب الحيوانات الى الانسان ولكنها ليست من الانسانية في شيء ، وزادوا على ذلك ان اجدادنا الاول ليسوا منحدرين من القردة الحاضرين — وهذا امر يبعث على الارتياح — وكل ما تمكن العلماء من النفاذ اليه حتى الان هو ان اجدادنا كانوا اقرب الحيوانات الانسانية الى القردة وانه لا بد ان يكون المغفور له جدنا الاول من الحيوانات التي كانت اكثر فطنة وذكاء من هذه القردة ، ولولا ذلك لما اصبح انساناً وانساناً متمدناً ، ولظل مكانه في الغابات كما هو الحال مع انسبائه القردة الحاضرين

ولقد نزل الاستاذ جوليان هكسلي العالم الانكليزي الكبير ونجل الاستاذ هكسلي الشهير الذي كان من مؤيدي داروين في نظرية النشوء والارتقاء مملكة القرود مؤخراً فكان اول ما احس به من برامج حفلة الاستقبال التي اعدتها هذه الدولة لغريب كبير من الاجانب . ان صوت القرد الاول الذي رآه لاول مرة في طريقه صوتاً اصمّه وسد عليه مذاهب تفكيره ، ولكن الاستاذ لم يرَ في ذلك كبير امر وعد هذا الصوت اغراقاً من انباء المملكة الجديدة في اكرامه وانه ليس في الحقيقة الا من مدافع الاستقبال

ومنازل القردة غريبة الوضع تنحتها في الاشجار الكبيرة وتضع فيها بعض الاعشاب والاغصان اليابسة ، وفي ذلك ما يدلك على عنايتها باجسامها النحيفة ، وعضلاتها المسترخية

ولقد اشرنا في صدر هذا المقال الى انه لا رأي لنا خاص فيه ، وان ما سنتناوله من ابحاث في نشوء الحياة والانسان قد اقتبسناها عن غير كتاب واحد وغايتنا من كل هذا ان يلم القراء بآراء العلم والحضارة الحديثة في تاريخ الانسان الاول

الفضاء الواسع

الارض التي نعيش عليها لا تعدّ شيئاً مذكوراً في هذا الفضاء اللانهائي ، كرة تدور على محور الشمس وعلى مسافات بعيدة منها نجوم ثوابت هي مراكز للحرارة والنور ، يتحرك بعضها حول بعض ، على ابعاد شاسعة فلا تستطيع ان تراقب حركتها ولا نستشعر نحن الاحياء ان هناك حركة وان هذه النجوم الكبيرة تنتقل من مكان الى آخر الا في مدد طويلة تبلغ الالاف من السنين ، اما المكبرات العظيمة فلا تظهر هذه النجوم العظيمة الا بقعاً صغيرة من النور

وهناك على مقربة منا نجمة كبيرة ، الشمس ، الشعلة النارية وهي كغيرها وشقائقها من النجوم الثوابت البعيدة ، ولكنها اقربها منا عرفنا عنها الخبر الكثير ، عرفنا انها تبعد عن الارض ثلاثة وتسعين مليوناً من الاميال وان حجمها يكبر الارض بمليون وربع من المرات وانه تدور حولها سيارات بل شقيقات للارض في هذه الوحدة الشمسية وهذه السيارات نيرة كارضنا بانعكاس نور الشمس عليها

اما هذا الفراغ الهائل حولنا . بل حول الشمس والنجوم الثوابت التي تُرى بالعين المجردة وغيرها من التي يستحيل رؤيتها بغير المكبرات ، فيصعب تقديره ومعرفة مساحته ومن يدري فقد لا تكون له مساحة ولا نهاية

اما ارضنا فكرة صغيرة لا يزيد قطرها عن ثمانية الاف ميل ، ولا يبلغ عمق البحر فيها اكثر من خمسة اميال ، يحيط بها هواء تقل كثافته كلما ارتفع عن سطح الارض وينقطع الهواء على علو عشرين ميلاً فلا يبقى منه الا غشاء خفيف من الاثير هو اخف من الهواء مئة مرة

الارض في حياتها الاولى

كانت الارض قديماً خلواً من الحياة وكانت على غير حالتها الحاضرة من اعتدال الحرارة والبرودة لانها حين انفصلت عن الشمس وانفصل عنها القمر كانت تدور حول الشمس بسرعة هائلة وكان القمر يدور حولها بقوة الجاذبية . وكان قبل اليوم وفي ذلك الحين اكثر لمعاناً واعظم نوراً وكانت الشمس اكثر حرارة واشد سرعة . وفي هذا الوقت ظهرت الحياة على الارض ولم تكن كالحاضرة التي نراها امامنا اليوم . ولا نعلم كيف بدأت الحياة على الارض . وما الاراء الحديثة عنها الا نظريات لم يؤيدها العلم تماماً . بيد اننا على ثقة من ان الحياة ابتدأت على الارض في وقت كانت فيه الغيوم تحجب وجه الشمس والصواعق والزوابع متتابعة قوية . والارض بركان هائج ليس عليها تراب ولا خضرة بل مياه معدنية كلسية فكانت تجرف ما امامها من هذه المواد الى الارض المنخفضة التي اصبحت بحراً . وتكونت طبقات الارض جميعها بهذه الواسطة واثبت العلم اليوم ان اول طبقة نعرفها قد تكونت من الامطار التي سقطت على الارض بقوة الحرارة والجاذبية . وكانت هذه الامطار مركبة من مواد كلسية آلفت ما نسميه الطبقة الاولى من طبقات الارض ثم تتابع على هذه الطبقة سواها بفضل العواصف والبراكين

وقد ظهرت اثار الحياة في طبقة تدعى «البلازوبك» وهي تحت الماء . وكانت بسيطة جداً وتتابعت الطبقات بعد هذا التاريخ على الارض وفي كل منها نوع من الجسم الحي هو ارقى من الاول

هذا اول ما نعرفه عن الحياة ، الحياة في الصخر والصخر اول كتاب تاريخي يحمل للعالم المتمدن تاريخ الحياة الاولى — والقارىء الذي يزور المعارض الاوروبية اليوم يرى آثار الحيوانات الاولى مرسومة على القطع الصخرية بوضوح تام وامانة عجيبة !

اما عمر الارض فقد اختلف في تقديره العلماء فبعضهم ذهب الى انه اكثر من مليار سنة وبعضهم يقول انه يبلغ ٨٠٠ مليون سنه وغيرهم يقول باقل من ذلك ولكنه ليس هناك عالم واحد يذهب الى ان عمر الارض اقل من نصف مليار من السنين

نشوء الحياة

وبعد فمن اين اتت الحياة ؟ وكيف خلق الانسان ؟ فنحن نعلم اليوم ان الاحياء تتوالد من حي مثلها واذا سألنا الفلكي والعالم في طبقات الارض عن طبيعة هذا الجسم السيار الذي نعيش عليه اجابنا انه جسم يبرد رويداً رويداً وانه في القرون الغابرة السالفة كان يعج ناراً وان الحياة لا يمكن ان تكون قد قاومت حرارة الارض الماضية . بل يجب اذا كان هناك حياة وهو المستحيل ان تكون قد ذهبت بها حرارة الشمس فجعلتها هباء منثوراً

اذاً نحن امام رأي علمي صريح وهو انه كان للحياة بدء فكيف كان بدء الحياء ؟ واذا كانت الحياة قد ظهرت بطريقة لن نعرفها في المستقبل فليس هناك مانع يمنع ظهورها بجميع مظاهرها في وقت واحد . فيكون الانسان والحيوان والنبات بانواعها قد ظهرت دفعة واحدة على الارض . ويؤيدنا الكيماوي في هذا الرأي فهو يقول ان المواد التي تؤلف الجسم الحي حيواناً وانساناً ونباتاً وجدت منذ الازل!

ونعرف من بقايا الحيوانات الموجودة في الصخور ان بعضها قد هلك واندثر ونعلم ان الحيوانات الحاضرة لم تكن موجودة في الزمن السحيق التي كانت فيه الصخور الاولى ما تزال تحت سطح البحر ويؤيد هذا الرأي ما يذهبون اليه من انه اذا بحثنا بقايا الصخور القديمة وبدأنا بالاحدث فالقديم كثرت بقايا الحيوانات المنقرضة وقلت بقايا الحيوانات الحاضرة ، حتى ينصرم اثرها ولا يبقى الا آثار الحيوان المنقرض

ظاهرة للعيان في الصخور الاولى !

لقد نشأت الحياة رويداً رويداً وظهرت على الارض في ابسط المظاهر فالنبات سبق ظهوره الحيوان والحيوان الانسان. وابسط النبات ظهر قبل البلح مثلا الذي نعده من النوع الراقي في النبات ، وابسط الحيوان كالاسماك قبل الاسد والنمر، وابسط انواع الانسان وهو النوع الذي بين الحيوانية والانسانية سبق ظهور الانسان المتمدن في مصر في اول فجر التاريخ

وبعض الحيوانات يتوالد بكثرة عظيمة وبالملايين ولولا هلاك اكثره لضاقت بنا البسيطة ، والفائز في هذه المعامع ما كان قوياً متميزا بصفات جسدية او عقلية على غيره، وهلاك هذه الحيوانات يكون من اثر البرد وقلة الغذاء وسطوة بعض الحيوانات الكاسرة

هذا هو تنازع البقاء وتاريخ الارض بل التاريخ نفسه ليس الا عبارة عن تنازع دائم بين الاحياء. والتنازع يكون بين الانواع من الاحياء الاقرب بعضها الى بعض. فالانسان مثلا يتنازع اكثر الاحيان مع الانسان واقلها مع الحيوان وكذلك الحيوان لا ينازع الانسان الا اذا تعدى هذا عليه. واكثر تنازعه يكون بعضه مع بعض !

رب متسائل يعجب بقولنا ان الحياة بجميع انواعها ظهرت تدريجياً على سطح الارض فكيف كان ذلك فنقول ? ان الاجسام الحية ميالة الى التغير بالوان مختلفة والى حد محدود فهي تنحرف عن الاصل الصادرة عنه بصفات خصوصية. في اللون . والقوام . والقوة . والسمن. والتكوين . فلا يشبه الابناء الاباء مطلقاً . وهذا هو اصل الانواع في الاحياء

واما اقسام الحيوانات الناطقة وغير الناطقة ، فانها حاصلة عن انحصار بعض الصفات في بعض الافراد وانتقالها في النسل بالوراثة وثبوتها مع الزمن الطويل

بين الحيوانية والانسانية

واجمل صفحات التاريخ درس تطور الانسان الاول من الحيوانية الى الانسانية وعلاقته بالتاريخ وما هنالك من رأي في مصيره

واذا نظرنا الى الجسم الحي الانساني رأيناه لا يفرق كثيراً عن الحيوانات المعروفة من ذوات السلسلة الفقرية وما من برهان يقدم لاثبات العلاقة بين هذه الحيوانات بعضها مع بعض الا ويثبت على الانسان ايضاً ويسهل تطبيقه بينه وبين اعلى طبقة من طبقات هذه السلسلة

نحن حيوانات بتركيبنا الجسدي والنوع الذي يضعنا فيه زائر من المريخ هو القردة . وليس هناك شك في الوقت الحاضر بين علماء الطبيعة في صحة هذا الرأي وصوابه

ويقول قائل اذا كان الامر كذلك ، فلماذا وقف هذا النوع (القردة) عن التقدم ولم يبلغ ما بلغه الانسان من رقي ومدنية ?

وجواباً على ما تقدم نقول ان نشوء شعب جديد او تطور نوع من الحيوان الحاضر يستلزم نزول هذا النوع بيئة جديدة لم تطأها اقدام غيره فيتكيف حسب محيطها مدة طويلة دون ان يكدر عليه عيشه طارق جافي او يطرق بابه شعب فاتح ؛ ولكن الارض اليوم اصبحت مليئة بالناس واخذت تعج بالبشر وليس هناك موطيء قدم يتمكن من النزول اليه شعب جديد يتمكن فيه من التطور والتحول بسلام وآمان

يقول العلماء اليوم ان اجدادنا من نسل حيوان هو اقرب الحيوانات الى القردة ، والقردة كما هو معلوم ومشهور حيوانات تتسلق الاشجار فتعيش فيها وتنام بين اوراقها وتتوالد بين اغصانها وهذا القول يصدق على الشمبانزي والغوريلا اقرب انواع القردة الى الانسان . والانسان بالنسبة اليها قرد ارضي ترك الاشجار واخذ يعيش في الارض الفضاء، وذلك منذ مئات الالوف من السنين لما مل الاشجار ومعيشة الاحراش ونزل الى الارض فاتخذها مسكناً وموطناً . وتكيف حسب طبيعة الارض الجديدة واخذ يمتد فيها ويتوالد بكثرة عجيبة . تاركاً ابناء عمه لوحدهم في الاحراش

وتعيش القردة الحاضرة غالباً على النبات وثمر الاشجار إلا ان « الغيبون » وهو اكثرها حركة واشدها قوة يتقوت احيانا ببعض الطيور والحيوانات الصغيرة

ولكن كيف اصبح الحيوان الذي كان يعيش في الشجر انسانا قادراً قويا يقوى على مصادمة الحيوانات الكثيرة العدد الشديدة البطش والقوة.

انا اذا نظرنا الى الفروق بين الانسان واعلى انواع القردة نراها تنحصر في امرين اثنين فقط . اولها ان القدمين اصبح بمقدورهما حمل الجسم دون مساعدة الساعدين وثانيها ان الرأس اصبح كبير الحجم والاول جعل من الحيوان المتسلق الاشجار حيوانا يركض بسرعة عظيمة وليس هذا الحادث غريبا في القردة فهذا الغيبون وهو احد انواعها يسير احيانا على الارض مسرعاً دون ان يستعمل يديه ولكن الانسان الجديد اصبح يسير دائما على الارض دون استعمال يديه واصبح بقوة الاستمرار اسرع عدواً من الغيبون

اما الامر الثاني فقد جعل من الحيوان انساناً مفكراً وهذا النمو العقلي كان سلاحا جديدا وقوياً بيد الحيوان الانساني يستعمله عند الضرورة وكلما رأى الى ذلك سبيلاً .

ولقد قدمنا سابقاً ان الغيبون يعيش احياناً على لحم الحيوانات خلافاً لبقية القردة التي تعيش على ثمر الاشجار وهو ما حمل الغيبون حتماً على المعيشة جماعات كي يتمكن من اصطياد الحيوان الذي يغشاه في طريقه

هذا الحادث العظيم الذي نذكره الان عن الغيبون هو الذي مكن الانسان الاول من اصطياد الحيوانات الشرسة القوية واتقاء شرها ، فاضطرار الانسان الاول للتعرض لاخطار هذه الحيوانات المفترسة حمله ان لا يسير منفرداً الا ان يكون في عصبة قوية من قومه وهذا العمل الانساني المشترك الذي كانت غايته الاولى المدافعة عن النفس ، كان له الشأن الاكبر في تطور المدنية وتقدم الانسان ولو ان الانسان الاول اطمئن لنفسه وعاش بمفرده ولم يتحد مع افراد نوعه وجنسه لوقف التمدن عند عتبته ولما كان هناك تقدم ولا مدنية فالمدنية من عمل الجماعة لا من عمل الفرد

وليذكر القاريء ان هذا الحديث الذي نحدثه به هو تاريخ الانسانية — كما يزعم علماء الغرب — قبل ادم عليه السلام

الفنون الثلاثة الجميلة

وموسيقى السادة فليفل اخوان

— ١ —

شاعرٌ ما صبا عمره — وقد جاوز حد الاربعين — إلاّ الى وحي فنه الجميل وما طوحت بعواطفه هزة خيال إلا ليقف حاسر الرأس امام اقانيم الفن الثلاثة المجبولة بارواح الملائكة وانفاس الشياطين — الشعر ، الموسيقى ، التصوير

شاعرٌ يؤمن بقدرة هذه الفنون الثلاثة ايمان اليقين فيناجي مرضاتها ويستوحي تأسيتها ولا يحتك له خاطر بأثير عناصرها الا لتلمع أسرّته ببروق من النور تسطر قول :

اين الملوك وابناء الملوك من هذه اللذة وهذا السرور

شاعر درس آداب المجاملة فركع للموسيقى بقوله :

يصدأ القلبُ من مناظر عينٍ وجلاه صدى مسامع أذْنِ
لا تمنّي بنعمة الحسن يوماً وعلينا بنغمة اللحن مُني

كما انه سجد للتصوير بقوله :

رُبّ شعر جم الامانة لكن ريشة الرسم كلّ معنى الامانه
ذاك يروي جمال ما ابدع الله بياناً وذي تريك عيانه

اجل هذه واقعة امري الراهن وقد بارت محاسن الشعر وباتت عكاظها سوق كساد لا نفاد لبضاعتها ولا استنفاد لصناعتها — كيف لا وقد وقف دم الحياة في عروقها فلا جديدها بنافع ولا عهيدها بشافع وليس لها ثمت اكتشاف يمسك ما بقي فيها من رمق ولا اختراع يبعث في جسمها من تجدد كما هي عليه الحال العكسية في الصناعتين الاخريين شقيقتيها — التصوير والموسيقى — فقد اصبح لهذه حاكي الفونوغراف وهاتف الراديو وبات لهاته عدسة الفوطوغراف وشبكة الزنكو ولم يبق لصناعتي انا الشاعر المسكين سوى التأسي بحياة شقيقتيها والمباهاة برفاهيتها مباهاة القرعاء بشعر جارتها الفرعاء فتراني بينهما أرتع والعب وارى واسمع لكن — والحق يقال — رؤية الاجهر لنور الشمس وسماع « الاطرش في الزفة » ومع هذا فاني اجلّ التصوير والموسيقى على اعتقاد ان الفن الجميل روحٌ في ثلاثة اقانيم — فاذا ما حدثتك ايها القاريء الكريم عن اعجابي « بزنكوغراف المعرض » مثلاً وما فيه من قيم الوسائط وعتيد الوسائل لسعادة فن الرسم ورفاهته فلا يقذفن في روعك اني أطري؛ او اجامل على غير هدى — معاذ الله — وليس على اعجابي من بينة انصع من ان ادعوك الى زيارة هذه المؤسسة العامرة فترى بام العين معنى المثل القائل : « الاعمال بالاكمال والاحسان بالاتقان » ولا تغادر مكتب ادارتها وغرف التصوير والتكبير والتثبيت والتلوين والنقش والحفر والاستعاضة في الايام المكفهرة الوجه عن نور شمس الله الطبيعية باشعة مخترعات الانسان الكهربائية الا مفعما بدهشة الاعظام ناهيك متى عرفت ان ادارة هذه المؤسسة تتقاضى على نقش رسمك نقشاً ابدياً لالوف الصحف وملايين الصور اجرة جهود مشكورة هي السماحة نفسها والسخاوة عينها ولست بمبالغ في قولي انها تفوق اشهر المؤسسات الاوروبية من نوعها هوادة وتساهلًا واتقاناً

لقد زرت هذه المؤسسة مساء امس فوقعت عيني على رسم منقول بغية النشر لجوقة موسيقى السادة فليفل اخوان الوطنية والسادة فليفل اخوان هم — كصديق الروح والفن الموسيقار الاستاذ متري المرّ والخاله وكرياته — جوقة كاملة في حد ذاتهم اذ هم (اي السادة فليفل اخوان) عد اصابع الكف او خمسة (في عيون الشيطان) « فمحمدهم » للتلحين « واحمدهم » للتنقيط « وعبد الله والرحمن» للعزف «وحسنهم النونو » للانشاد بل هو مجموعة موسيقى صغيرة بفمه واذنه وعواطفه الفنية ولعمر الحق ان كل فرد منهم لهو كلٌّ في كلٍّ ولا اخالني اذا جئت بخمسة من موسيقاري العالم كبوالديو فرنسا وبتهوفن المانيا وروسيني ايطاليا وكريك نوروج وشوبن بولونيا فاسمعتهم جوقة موسيقى هؤلاء الاخوة الخمسة الا تمنى كل منهم لو كان له اربعة اخوة مثله ليبرهن كيف ان الموسيقى حق كما ان الله حق وكما ان كلمة القرآن حق في قول : « سنشد عضدك باخيك »

اخوة خمسة اوجدوا بموسيقاهم في مدينة بيروت شيئاً من لا شيء ومهدوا سبل الواسطة بجهودهم ونقودهم — بقلوبهم وجيوبهم — بتضحياتهم الجليلة ودعاياتهم السلمية الجميلة للعمل بقول نبيهم الكريم : « الهوا والعبوا فاني اكره ان تكون فيكم غلظة » — اخوة خمسة لا يفكرون الا في خدمة وطنهم الصغير بجميع ما وهبهم الله من مكارم الفن الكبير ويستسهلون بذل رأس مالهم الوحيد حبة انعاش روح قوميتهم وبغية مشاركة حكومتهم وابناء وطنهم على السواء في اعيادهم وافراحهم وعواطفهم دونما نزوع الى جرّ مغنم غير الذكر الحسن وطيب الاحدوثة وعوارف الاخلاص

وانه وايم الحق لخليق باولي الامر ورجال الحل والربط في الوطن اكرام مثواهم وتشجيع جهودهم واحلال فرقتهم الموسيقية الشاملة المنظمة محل الاعتبار والاحترام في قلوب المجتمعات وعيون الصحف وصدور المجالس لا سيما وهي الجوقة الوطنية الوحيدة من نوعها في بلادنا على اني بهذه المناسبة لا اسهو عن التنويه بفضل ماقد وصلته النهضة الموسيقية في دمشق من مدارج الفن الجميل وجميل السعي الحثيث المؤدي الى الاتقان والكمال — وعلى سبيل تذكير القوم بما هي صلة الموسيقى بحياة الامم وحضارة الشعوب سأختم كلمتي هذه في العدد المقبل ببعض الاقوال المأثورة عن اعاظم رجال الغرب والذكرى تنفع العاقين

بيروت في ١٨ — ٣ — ١٩٣٠

ع . ق



جوقة موسيقى السادة فليفل اخوان

ربع ساعة مع الصحافي التائه

اسكندر الرياشي يحدث عن كتابه «سيف الدولة»

بقلم الشيخ فؤاد حبيش

قل من يفهم فن الصحافة ويمارسه مثلما يفهمه ويمارسه اسكندر الرياشي منشيء « الصحافي التائه »فهوبأدبه العاري وباسلوبه المجوني الخـاص اظرف صحافي عربي على الاطلاق . خفة روح ، سرعة خاطر ، اطلاع وافر ، نكتة صاغرة يقولها او يكتبها سواء أكانت معه او عليه . وقد قال فيه الريحـاني انه يقرأ الف سطر قبل ان يكتب سطراً واحداً

. . .

دخلت عليه منذ ايام في مكتبه الجديد بخـان فخري باك . فاذا هو وراء طاولة واسعة السطح ، بسيطة التركيب تكدست فوقها الجرائد والاوراق في عدم نظام ، وَاذا هو ياشيء فتجري ريشته بسرعة مئة كلمة في الدقيقة فقلت بعد التحية : — وسيف الدولة ؟

—رطب الله ثراه ! فقد كان عاشقاً عظيماً . كان «دون جوان» عصره .

—لماذا اخترت للتعريب هذه الرواية ؟

— لانني وجدت فيها كل ما ينقصنا في بلادنا السورية من تاريخ العرب . واذا كان لا بد للعربي ان يفتخر بالعروبة فهو مهما افتخر فيظل فخره دون الفخر الذي جاء في هذه الرواية . ان اندره دانفيس يصورنا فيها من انبغ شعوب الارض وامتنهم اخلاقا واكثرهم تمدنا ، واشدهم محبة للفنون الجميلة والشعر .

— بماذا اشتهر مؤلف رواية « سيف الدولة ؟

— اشتهر بزيارته الموصل وبغداد وبهذه الرواية التي التي بها الى الامة العربية النبيلة .

— كيف وقعت اليك هذه القصة ؟

— كيف الا تجهل انني اقرأ كثيرا وكثيرا جداً . ولا اقصر مطالعاتي على نوع خاص من الكتب ، بل انا اقرأمنها الجيد وغير الجيد . ومرة بينما كنت في احدى مكاتب الثغر لفت عنوان قصة « دانفيس » انتباهي ، فطالعتها بشوق ، حتى اذا ما جئت على آخر فصل منها ووجدت انها خير ما يهدى الى ابناء وطني عمدت من ساعتي الى تعريبها وذلك منذ اربع سنوات . فطبعت ثمـانمئة نسخة بيعت كلها في يوم واحد بمدينة حلب عاصمة سيف الدولة وقد كنت اميناً في النقل والتقليد بالمعنى واللفظ الى حد الهوس ، مع المحـافظة على روح المؤلف وطلاوة عبارته .

— رأيك الخاص في القصة ؟

— هي اجمل رواية غرامية شرقية عرفتها حتى اليوم . في الكتاب من الغرام اكثر ما فيه من التاريخ ، وفيه من الفشار اكثر ما فيه من الحقيقة

— تعتقد ان المؤلف استكمل وصف غرام سيف الدولة، ام انه قصر فيه ؟ وهل كان هذا الامير محباً حقاً للنساء بقدر ما يصوره لنا في قصته ؟

— لا اعتقد مطلقاً ان سيف الدولة — وهو شاعر — احوج « اندره دانفيس » الى الاستعانة بمخيلة الروائي اللاتيني، بل ربما اعتقدت انه قصر عن ايفائه حقه من هذه الجهة . .

— وهل سددت النقص عند التعريب ؟

— قلت انني كنت اميناً في النقل . . اما سيف الدولة فلا نشك انه « زير نساء » ، وانه فنـان في طلب اللذة والاستمتاع بها على الرغم من خشونة الحياة في ذلك العصر الذي عاش فيه

. . .

وعرفت من الصديق اسكندر انه يعمل اليوم على اخراج كتاب جديد تحمل فصوله من حوادث الغرام والحب ضعف ما تحمله فصول رواية سيف الدولة . اما عنوانه فقد ضن عليّ بذكره ، مكتفياً بهذه العبارة :

— وكل آت قريب فؤاد حبيش

اخبار الجمعيات المخيفة

(المافيا) او الجمعية السرية الهائلة في ايطاليا

ألمافيا او اليد السوداء هي الجمعية السرية الهائلة التي اصلاها الطاغية موسوليني حرباً عواناً فقضى عليها او كاد في جميع انحاء ايطاليا غير ان عدداً كبيراً من اعضائهـا نزح الى الولايات المتحدة ووطد هناك دعائم الحزب الثوروي فصارت الاوامر بالموت تأتي من امريكا الى ايطاليـا بدلاً من ان تصدر عن ايطاليا . ولم تتغير اسسها فان المنتمين اليهـا يطيعون طاعة عمياء ويمتثلون دون تردد للاوامر التي يتلقونها من رؤسائهم

وقد كثرت جرائم اليد السوداء لدرجة فظيعة حتى صار الناس ينسبون اليها كل الجرائم التي لم توفق رجال الشرطة الى كشف الستر عنها . وقد صرح احد اعضائها ان غايتها لا ترمي الى القتل والاغتيال فحسب ، فان رجال عمدتهـا ينقسمون الى « صالحين واشرار » وان الصالحين منهم ادوا خدمات جلى الى الوطن والانسانية وانهم ابرياء من جميع الاجرام التي الصقوها عفواً بالمافيا

ربما اصاب هذا العضو لكنه تجاهل عن قصد ان الاشرار تغلبوا على ذوي الفضيلة وان جمعيتهم اليوم جمعية قصدهـا القتل وديدنها الارهاب واذا لم يتمكن احـد الى الان من كشف القناع عن هذه الجمعية السرية فلأن اعضاءها مرتبطون بيمين لا يسمهم الحنث بها وهي يمين « الاومرتا » التي اهاجت سخط الرأي العام عليهـا بالنظر للاسرار الغامضة التي تحيط بها والتي لا يجرؤ احد « المافيين » على افشائها . فالاومرتا او كتمان السر هي سلاح رهيب بيد « المافيا » ، ولم تكن اليد السوداء العصبة الوحيدة التي نادت بهـذا المبداء فان كل العصابات التي في الولايات المتحدة او في ايطاليا او في غيرهما من البلدان لا ترتكز قوتها الا على هذا المبداء والويل كل الويل للتاعس الذي يفشي الاسرار فان عقابه الموت لا محالة، موت بطيء يرافقه عذاب لا قبل للبشر باحتماله . والغريب هو ان العقاب واحد لجميع الخونة . فالمافي الذي يخون يقتل دون شفقة ويترك القاتل على جثة ضحيته اثراً يرمز الى الجمعية ، صليبان متعانقان يرسمها على وجه القتيل بحد مديته . ولا يتوقف هذا القصاص عند الاعضاء المارقين فحسب بل يتجاوزهم الى جميع الذين لهم علاقة باليد السوداء من صيارفة وقواد وتجار وغيرهم . وقد نص يمين الاومرتا « على ان العضو الذي يتلكأ عن مساعدة زميله له ابان الشدة يقتل بطريقة رهيبة فانه يقاد الى مركز الجمعية حيث يمثل امام الهيئة القضائية ولا يسمح له بالمدافعة عن نفسه بل يمدد على طاولة ويأخذ الاعضاء يضربونه بخناجرهم الحادة ضرباً مبرحاً حتى يلفظ النفس الاخير وتطير روحه اللعينة . وهكذا ترى ان سر « الاومرتا » الهائل يرافق « المافيين » الى القبر

وينيف عدد ضحايا اليد السوداء على المليون ومن افظع الجرائم التي ارتكبها « المافيون » قتل الشرطي جوه بتروسينو، فان بتروسينو هذا الايطالي المولد الامريكي التبعة القى القبض على مائة وخمسين رجلا ينتمون الى « المافيا » . . وفي ذات يوم ابحر قاصداً مسقط رأسه سيسيليا ليقوم بمهمة سرية عهدت اليه . وكانت حقيبته تحتوي على قائمة باسماء خمسة عشر من زعماء اليد السوداء . . ورغم تكتم بتروسينو الشديد فان خصومه علموا بسفره فابرقوا الى شركائهم في ايطاليا ينبئونهم بالامر

وصل بتروسينو الى ايطاليا وقام بمأموريته احسن قيام لكن المافيين كانوا اتبع له من ظله يتعقبون اثاره ويشددون عليه المراقبة وفي اليوم الذي كان مزمعاً ان يعود الى نيويورك ليقدم حساباً عن مهمته فاجأه ثلاثـة رجال وهو خارج من غرفته وافرغوا رصاص مسدساتهم في صدره فخر صريعاً عند اقدامهم يردد بصوت خافت المافيا . المافيا ! !

ولقد هاج الامريكيون وماجوا لمقتل بتروسينو ووعدت ادارة الشرطة بجائزة عشرين الف دولار للذي يرشدها الى قاتله ولكن صرختها ذهبت في واد ولم يجرأ احد على الوشاية بالقتلة مع ان الشرطي الامريكي قتل في رابعة النهار وفي شارع آهل بالسكان

هبت الحكومة الامريكية للاخذ بثـأر بتروسينو التاعس فالقت القبض على عدة رجال وقعت الشبهة عليهم واذاقتهم امرّ العذاب لتحملهم على الاقرار، ولم يقوَ احدهم مانديني على احتمال الالم فوشى ببعض رفاقه ودل الشرطة على محل اقامتهم فاقتنصوهم واحداً واحداً وقادوهم الى السجن وعلى رأسهم زعيمهم الاكابو دي بريو المعروف بنمرو ٦٢ واطلقت العدالة سبيل الواشي فعاد الى وطنه يعيش ببساطة لا يجسر على الظهور خوفاً من العقاب المعد للخونة . . . .

وعرف دي بريو من اين اتته المصيبة ولما لم تثبت عليه التهمة خرج من السجن بعد ان بقي موقوفاً حوالي الثلاثة شهور وكان همه الوحيد تعقب آثار الخائن الذي وشى بـه وما زال يستقصي اخباره حتى علم بمقره فقصده الى سيسيليا حيث هاجمه في عقر داره وضربه اثني وستين ضربة من خنجره الماضي وتركه جثة هامدة . . . .

وهكذا نرى ان هذه الجمعية بالرغم من كل ما تلقاه من سهر الحكومات عليها والتنكيل باعضائها لا تزال تنشر الارهاب وتجندل الضحايا دون ان يجرأ احد من اعضائها او ذوي العلاقة بها من الوقوف في وجهها او الوشاية بها

قصة العدد

مندوب جلالة الملك

وقف الكابتان جورج الشاب اليافع الجميل الصورة الانيق الملبس على رابية تطل على رومية واخذ يتأمل هذه المدينة التاريخية المليئة بالاسرار والغرائب

ونظر الى ما حوله فلم ير احداً ولم يستمع همساً فتنفس الصعداء ذلك انه كان يريد الوحدة ويرغب في الانصراف الى اعمال الفكرة في امر اقلقه وقض من مضاجعه

وكان قد وصل الى رومية قادماً من لندن في صباح هذا النهار يحمل ملفاً من الاوراق السرية من وزارة خارجية بريطانيا العظمى الى سفيرها في رومية ، ولما كانت الوسائل من الخطورة بمكان عظيم ، فقد ركب السيارة من المحطة الى دار السفارة يسلم الاوراق التي في محفظته الى السفير بيده ، حتى اذا فعل ذلك انقلب راجعاً الى الفندق يبتغي الراحة التي كان شديد الحاجة اليها

ولكن السفير استبقاه للغداء فقبل الدعوة شاكراً وتعرف في خلال هذه الوليمة الصغيرة الى وزير الداخلية الايطالية ، والى احد اعضاء مجلس النواب الايطالي وفتاة جميلة فتانة تحسن الافرنسية وتتكلم الانكليزية بصعوبة ، وليس من يعرف عن اصلها شيء ، حتى لكانما هي سر من الاسرار ، واغرب من كل هذا انها لم تتحدث بالايطالية طيلة الطعام بل انصرفت الى الكلام بالافرنسية ، وليس في لفظها ولا في هيأتها ما يدل على انها افرنسيه او انكليزية او ايطالية .

وكان جورج وثيق العلائق مع كل سفراء دولته ، وعقيلاتهم ، وليس سبب ذلك جماله وثقافته ، وان كان لها بعض الاثر طبعاً ، ولكنه كان ينعم الى هذا كله بحسب رفيع لان العادة المتبعة في الاوساط السياسية الانكليزية ان لا يعهدوا لغير اصحاب الحسب والذكاء بمثل هذه المأموريات الخطيرة التي كان يلقب صاحبها ، بمندوب صاحب الجلالة البريطانية

لما انتهى الطعام اخذ جورج يتحدث الى عقيلة السفير عن سفرته الاخيرة ، وما في لندن من حوادث واخبار . ثم كر عليها فجأة يسألها عن السيدة الفتانة التي جلست الى جانبه ، والتي اثارت في نفسه الكثير من الاضطراب والقلق فقالت له

— وانت ايضاً تتكلم عن النساء ، الا تعلم ان مثالك من الذين تشتغلون بالمسائل السياسية الخطيره لا يجب ان يعرضوا للنساء بكثير ولا قليل .

— ولكن الا تسمحين ياسيدتي للشباب ان يعجبوا بالجمال وان يكبروه حين يجدونه

— اذاً لقد اكتشفت (انجلا)

— اسمها انجلا ، انها ليست ايطالية فمن تكون ؟

— كلا ليست ايطالية ، تعرفنا عليها منذ اسابيع في السفارة الفرنسوية ، وهي فتانة طبعاً : وانتقلت عقيلة السفير من هذا الحديث فجاءة الى حديث آخر واخبرته بالمرقص الذي سيقام في اليوم التالي في القصر الملكي ، وقالت لي اني مرسلة لك ورقه دعوة خاصة فلا تتأخر عن الحضور

• • •

وضع الكابتان جورج على نفسه خير ملابسه ، وذهب في مساء اليوم التالي يحضر المرقص في القصر الملكي وكانت الساحات المحيطة به تعج بالناس وقد وقف ملك ايطاليا وملكتها في القاعة الكبيرة يستقبلان زوارهما ، فتقدم اليهما الكابتان مسلماً باحترام عظيم ، وعاد الى مرافق القصر وعرصاته يفتش على عقيلة السفير فوجدها تتحدث مع بعض نساء الطبقة الراقيه من الايطاليين .

- سلم عليها واخذ يدور بنظره يتفرس في الحضور ليرى (انجلا) فاذا بها تتحدث مع احدى وصيفات الملكة

وبعد دقائق مر من امامها وكانت الوصيفة قد ذهبت فاحنى رأسه مسلماً ، فاستقبلته (انجلا) بلطف ورقة لم يعهدها فيها في منزل السفير .

ثم قالت له

— لقد اخبرتني اللادي ماتيلد (عقيلة السفير) انك تسافر كثيراً

— وانت الا تسافرين ؟

— كلا مع الاسف ، وكم اتوق لرؤية لندن ونيويورك واثينا .

— اخشى اذا اخذت تسافرين كثيرا ان يتغلب عليك الملل كما هو الحال معي الان

فضحكت واستطردت قائلة

ولكن الا تعلم اننا كثيرا ما نطلب الامر فلا نستطيع الوصول اليه .

واخذا يتحدثان في شؤون شتي فاخبرته انها جاءت روميه من شهر واحد ، وانها كثيراً ما تذهب في صباح كل يوم لرؤية الاثار القديمة في هذه البلدة الخالدة

وبعد برهة طلب منها ان ترقص معه ، ففعلت ، وجورج الذي كان يعد من اشهر الراقصين واكثرهم براعة لم ير مثل انجلا في حياته ليونة وخفة وحسن صناعة ورأتهما اللادي ماتيلد يرقصان فابتسمت ، ومر بهما السفير الافرنسي فسلم وهو يضحك

وعرف جورج من حديثها ان انجلا كانت في بروغراد وانها ترغب كل الرغبة في الذهاب الى لندن

سألته بعد حين فجأة

— متى ترجع الى لندن ؟

— بعد ثلاثة ايام

فسكتت قليلاً ثم قالت

هل بمقدوري ان اكافك بخدمة صغيرة

— بكل سرور

— اذاً اكلمك في هذا غداً في كنيسة القديس . . . الساعة الحادية عشر صباحاً

* * * *

كان جورج في الوقت المعين في حديقه الكنيسة ، وكانت



الجلا قد سبقته اليها ، فاشارت الى مقعد جلسا عليه واخذت تتكلم .

— قلت لي ان باستطاعتي الاعتماد عليك وانك ذاهب الى لندن قريباً ، فهل لي ان ارجوك برسالة شفهية مني تحملها الى شخص يدعى المسيو برنارد تريل في شارع جرمين ،ولولا اني اخشى شراً من تحرير كتاب خاص له لفعلت

ثم تفضل باعطائه هـذا الخاتم اذا رأيته ، فيعرف عند ذلك انك قادم من طرفي وقل له :

« لقد انتهى كل شيء ، ويجب عليه ان ينسى ، ويجب ان لا يكتب لي بعد اليوم لانه اذا فعل وضعني في خطر عظيم . »

فردد جورج الحديث قائلاً :

— سأقول له ان لا يكتب اليك شيئاً بعد اليوم ، وانه قد انتهى كل شيء بينكما ، وانه ان كتب ثانية فقد يعود ذلك عليك بالضرر

— نعم هذا ما يجب ان تقوله له ، وليعلم اني افعل ذلك قسراً ، واظنه سيفهم السبب

وكان يستشعر جورج في حديث الجلا الكثير من الاضطراب والرعشة ، واكملت الحسناء حديثها قائلة :

— انك تشعر ان في الامر سراً ، ولكني لا استطيع البوح به اليك اليوم ، وقد تعرفه في المستقبل ، فتعلم انك خدمت امرأة في حاجة الى هذه الخدمة

— هل من خدمة اخرى

— كلا ، واذا اجتمعنا مرة ثانية . . .

— ولكننا سنجتمع هنا

— لا ادري فاني مغادرة رومية بعد ايام

— الى اين ؟

— لا اعلم فقد اذهب الى بحيرة كاردا

— ولكن الا تريدين ان اكتب اليك بالجواب

— اكتب الى كاردا نفسها

فسكت جورج وقد اسقط في يده ، فهو لم يستطع حتى الان التعرف على سر هذه الحسناء ، وهو سر كان يتوق بكل ما في قوته الى معرفته

. . . .

وصل جورج الى لندن بعد ايام فذهب تواً الى وزارة الخارجية حيث سلم الاوراق التي كان يحملها ، ثم عاد الى منزله فتناول طعام العذاء ، وكتب كتاباً لطيفاً الى المستر تيرل يطلب فيه ان يعين له موعداً لمقابلته

وذهب جورج لمقابلة هـذا الشاب المجهول بعد يومين وحين وصول جواب منه بهذا الشأن فرآه في الثلاثين من عمره تدل ملامحه على انه من اليونانيين

وبعد ان سلم عليه قال له :

— لقد جئتك برسالة شفهية خاصة ، وهذا الخاتم الذي بيدي يدلك على مصدرها

— هذا من (سيبل) اذاً لقد رأيتها ؟

— لقد اعطتني الكونتس الجلا هذا الخاتم في رومية

— الكونتس الجلا في رومية ؟

— وقد طلبت مني ان ارجوك عدم الكتابة اليهـا بعد اليوم

— ماذا تقول ؟

— لانك ان كتبت اليها فقد يصيبها شر عظيم ، ولذلك ارى من الحكمة قطع علاقاتكما ، التي اجهلها ، ولكن هذا ما طلبت مني الكونتس ابلاغه اليك

— لقد قضيت عليّ بهذه الرسالة ياسيدي، اني اشكرك على كل حال ولا اقدر على الكلام لان كلامي قديهدد صديقتنا بخطر ، ساسكت يا سيدي وساسكت الى الابد

. .

ذهب جورج الى غرفته وهو مضطرب الخاطر ، مشتت الفكر ، فهو لم يفهم شيئاً من كل هـذه الحوادث التي جر برغمه اليها ، ان هناك سراً فما هو ، وما علاقة الجلا او سيبل بهذا الشخص الغريب .

ومضت ثلاثة اشهر على هـذه الحادثة فذهب جورج بعدها الى رومية فلما قابل اللادي ماتيلد سألهـا عن الجلا فقالت له :

— لوكان بامكاني اخبارك لفعلت، ولكن في السفارات مثل ما في الوزارات من اسرار وغوامض

— اذاً ساعمل على معرفة هذا السر بنفسي

وذهب جورج في اليوم التالي الى كاردا ، فقيل له ان الكونتس الجلا قد غادرتها الى فينا ، فذهب الى فينا

وفينـا عاصمة كبيرة لا يستطيع شخص ان ينفذ الى مجتمعاتها بسرعة ، سأل عن اسم الكونتس الجلا في البريد وسأل في السفارة الانكليزية فقالوا لا نعرف شخصاً بهذا الاسم

وبينما هو يسير واحد موظفي السفارة الانكليزية في شوارع فينا مرت بهما عربة ملكية ، فتطلع جورج الى من في داخلها وما كان اشد دهشته حين رأى الجلا فيها . فقال

— هذه هي هذه هي

فقال له رفيقه :

— انت مخطيء ، هـذه الارشيدوقة سيبل ابنة عم الامبراطور وقد تزوجت البرنس فولارد منذ اسبوعين فقط وهو رجل شيخ عجوز

كتب لها جورج يطلب مقابلتها فدعته الى زيارتها في القصر الملكي في اليوم التالي

ولما اجتمعا قص عليهـا ما دار بينه وبين الشاب من حديث ، وقصت عليها امرها ، و كيف ان الامبراطور امرها بالتنكر في رومية وغيرها من البلاد التي نزلها ، وانهم حملوها حملاً على الزواج بهذا الرجل العجوز لاغراض سياسية لا تريد ان تتعرف هي عليها

ولما عاد جورج الى لندن سأل خادمه عن المستر تيرل فاخبره انه انتحر منذ ثلاثة اسابيع ، وكان ذلك في اليوم الذي نشرت فيه الصحف خبر زفاف الارشيدوقة سيبل على البرنس فولارد

العلم في خدمة البوليس

علم الادلة يكتشف جريمتين

توفق(جوابة) المعرض الى ان يلتقط من دور الشرطة شيئاً عن (علم الادلة الجنائية) ذلك الفرع الجديد الذي انشيء في شرطة لبنان منذ سنة ونصف تقريباً فكتب فيما يلي بعض ما شاهد وسمع عنه ، ونقل للقراء على سبيل المثال حادثتين كان لهذا العلم فيهما اثر بارز :

...

مهما احتال المجرمون وتفننوا في اخفاء جرائمهم كذلك يحتال رجال الشرطة وعلماء الجرائم ويتفننون في اظهار هذه الجرائم وفضحها ، القوة متعادلة بين الفريقين ، والصراع شديد ... ان لعلم الادلة الجنائية قواعد فنية يقتضي لدرسها انتباه كلي . والدرس وحده غير كاف ، بل هو يستلزم لتطبيقه حذقاً ، وللاستعانة باصوله مهارة : قديماً كان اصحاب السوابق كثيراً ما ينجون من عقوبات يستحقونها لعدم وجود قاعدة فنية لمعرفتهم بواسطتها . وكانت هذه القاعدة — اذا وجدت — عقيمة لا تفيد رجال الامن في شيء ، ولا تساعد القضاة في احكامهم الوجدانية . فقد كانت تؤخذ اشكال صاحب السابقة بطريقة تختلف وتتنوع باختلاف الموجلين باخذها وتنوعهم ، فكانت الاشكال تتشابه على تباينها ، فيصعب بل يتعذر التمييز اذن بين هذا الرجل واذن ذاك ، او بين انفيهما ، او بصمات اصابعهما الى اخر ما هنالك من ادلة فارقة . ولم يكن لهذه القاعدة اساس فني . وكانت دوائر العدلية تضطر الى ارسال ما يتعلق بالمعاينات الفنية من بصمات اصابع ، وامضاءآت ، وتدقيق اسلحة ، الى باريس وليون للفحص

اما اليوم وقد احدثت دائرة الادلة فهي تأخذ اشكال المجرمين باسلوب فني على طريقة « البارتيونياج » نسبة الى واضع هذا العلم « بارتيون » بحيث لا يرسل متهم الى العدلية الا بعد ان يعرج في طريقه اليها على مصلحة الادلة الجنائية ، فينظم له اضبارة « فيش » تتضمن اوصافه الفنية ، وصورته ، وبصمات اصابع يديه العشرة مع ذكر نوع التهمة ، بمعنى ان هذه الاضبارة تقوم مقام ملف كامل . ولسنا في حاجة الى التدليل على فائدة هذه الاضبارات فدونك حادثتين بهما خير الادلة على ذلك

...

سارق الساعة

منذ سنة تقريباً وقعت سرقة في بيت المسيو « سوبره » العضو الفرنسي في مجلس بلدية بيروت . فقد سرقت لكريمته ساعة ذهبية لليد من على طاولة النوم في غرفتها فتوجه بعض موظفي مصلحة الادلة الى بيت المسروقة في الخندق الغميق . فوجد احدهم بعد البحث اثراً ضئيلاً لبصمة اصبع على الطاولة التي كانت عليها الساعة ، فصورها . وبينما هو عائد الى مكتبه التقى بغلام درزي قرب البيت ينقل رملاً يحدث مفوض الشرطة ويقول انه رأى يوم السرقة امرأة مسلمة تدل مظاهرها انها من حوران ، وكان معها ولد صغير ادخلته الى بيت المسيو « سوبره » ثم ما لبث ان خرج وذهبت واياه . فارسلت مصلحة الادلة في طلب نساء حوران من اصحاب السوابق واجرت مقابلة بصماتهن مع البصمة التي وجدتها على طاولة النوم واخذت صورتها فلم تتطابق . واستمر الدرس والتنقيب حتى انتبهت الى ان البصمة المصورة صغيرة الحجم ، فطلبت الغلام الدرزي واسمه هاني شميط من عاليه ، وقابلت بصمات اصابعه مع البصمة المصورة فاذا هو سارق الساعة . وقد اعترف بفعلته

...

كشف الستار عن حادثة قتل

تلقت دائرة الشرطة خبراً بوجود قتيل في محلة الروشة . فكان في عداد الهيئة التحقيقية التي توجهت الى مكان الحادثة بعض موظفي الادله الجنائية فبوشر بالتحقيق ووجدت في المقلع حيث حدث القتل آثار اقدام فعمد الى مقابلتها بقدمي القتيل فوجدت غريبة عنها . وكان قرب مكان الحادثة سيارة تنتظر فسئل سائقها عما اذا كان شاهد القتل فانكر واصر على الانكار الى ان قوبلت آثار الاقدام التي لفتت انتباه المحققين في المقلع مع قدميه فتبين انها آثار قدميه . فامتقع لونه في الحال واعترف اخيراً بانه حضر المعركة وانه يعرف القاتل . وهكذا انجلت الغوامض واخذ التحقيق مجراه الطبيعي ...

ولعلم الادله اسرار ورموز يستعينان على معرفتها بالآت خاصة ...

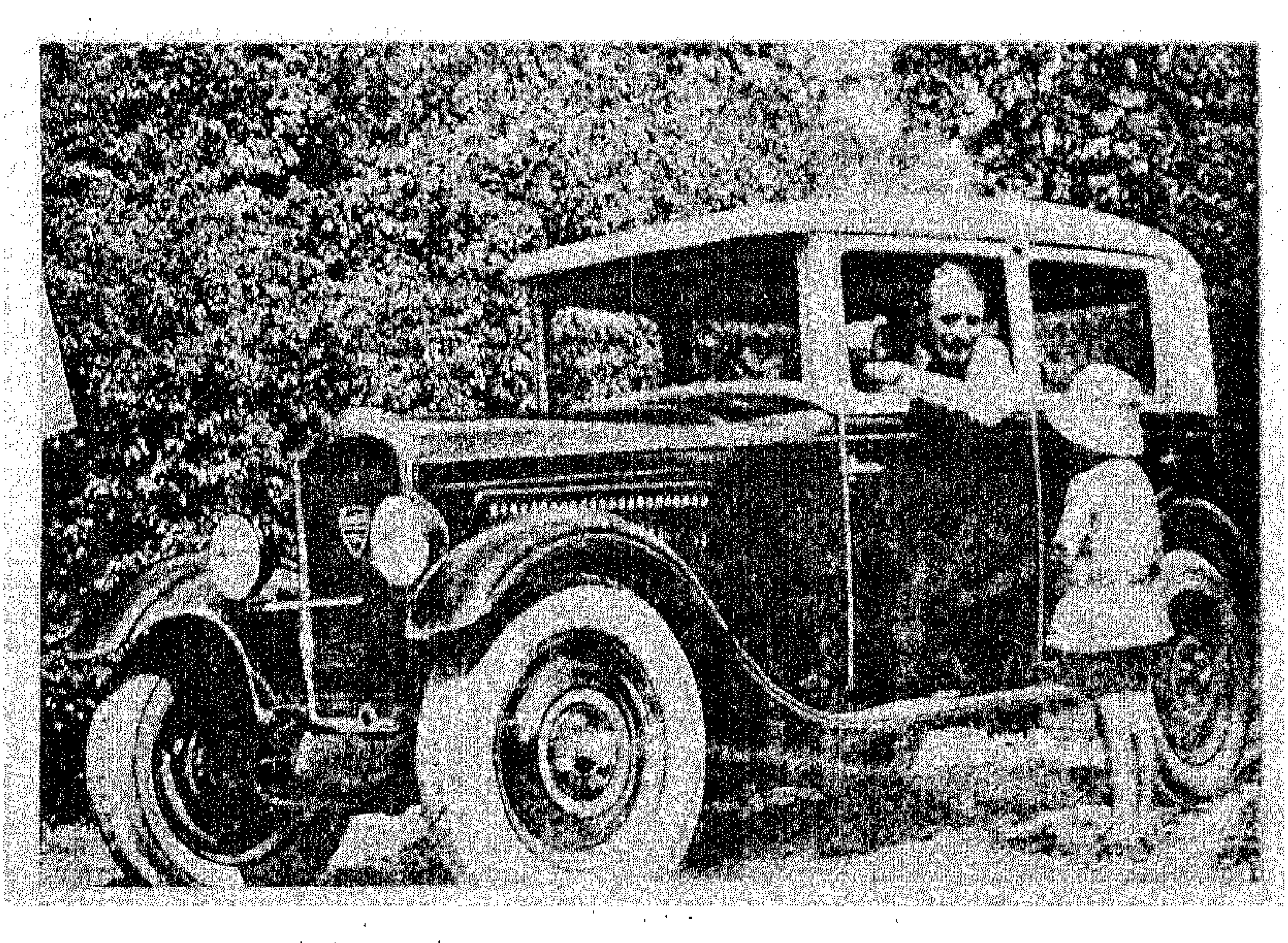
«جوابه»

الكلمات الاخيرة لبعض المشاهير

كان الرياضي المشهور « بوسوت » على فراش الاحتضار عندما دخل عليه صديقه « موبرتوي » وسأل عنه فقيل انه يحتضر وقد فقد النطق فاجابهم انني سأحمله على الكلام ثم التفت اليه

— بوسوت . ما هو مربع ١٢

— ١٤٤ أجابه المحتضر وكانت اخر كلمة تلفظ بها



رسوم عمليات فــن الجمــال

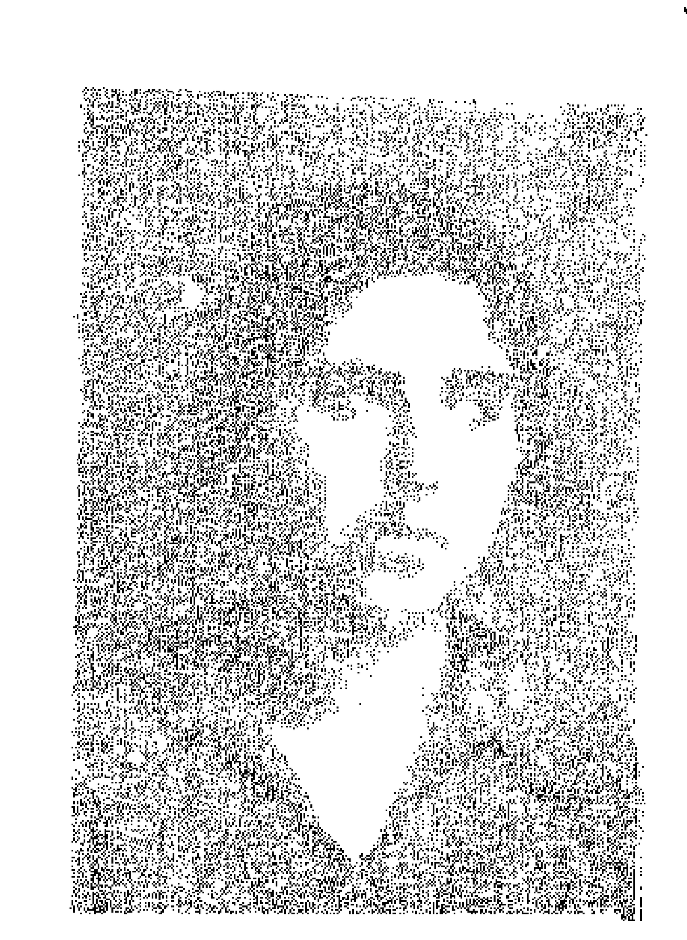
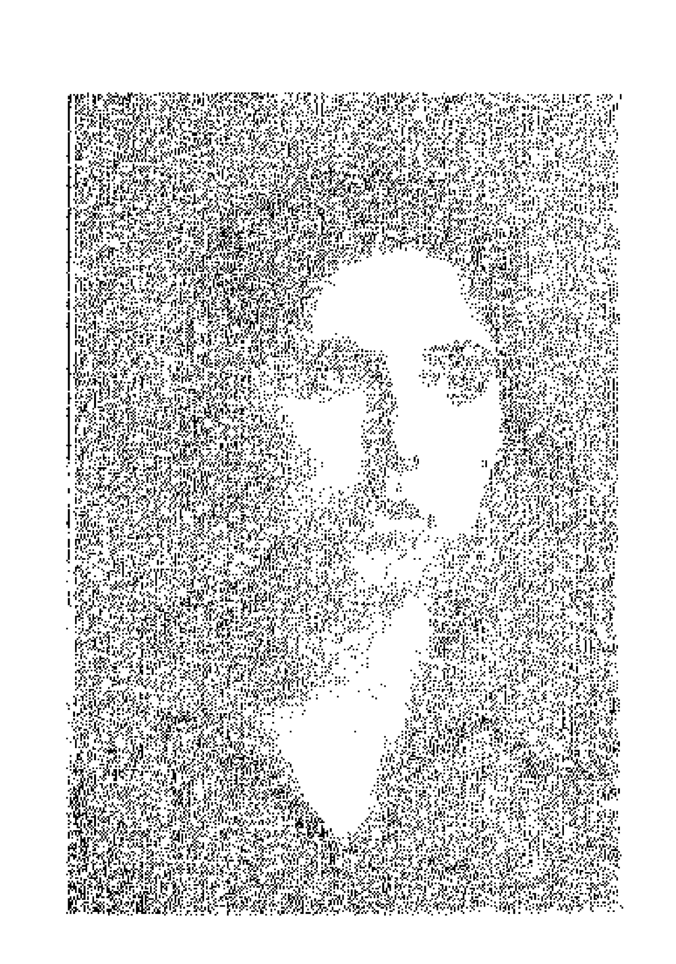
التي يقوم بها الدكتور فيليب طربيه



ازالة التجعد

مدام مور — افرنسية الاصل

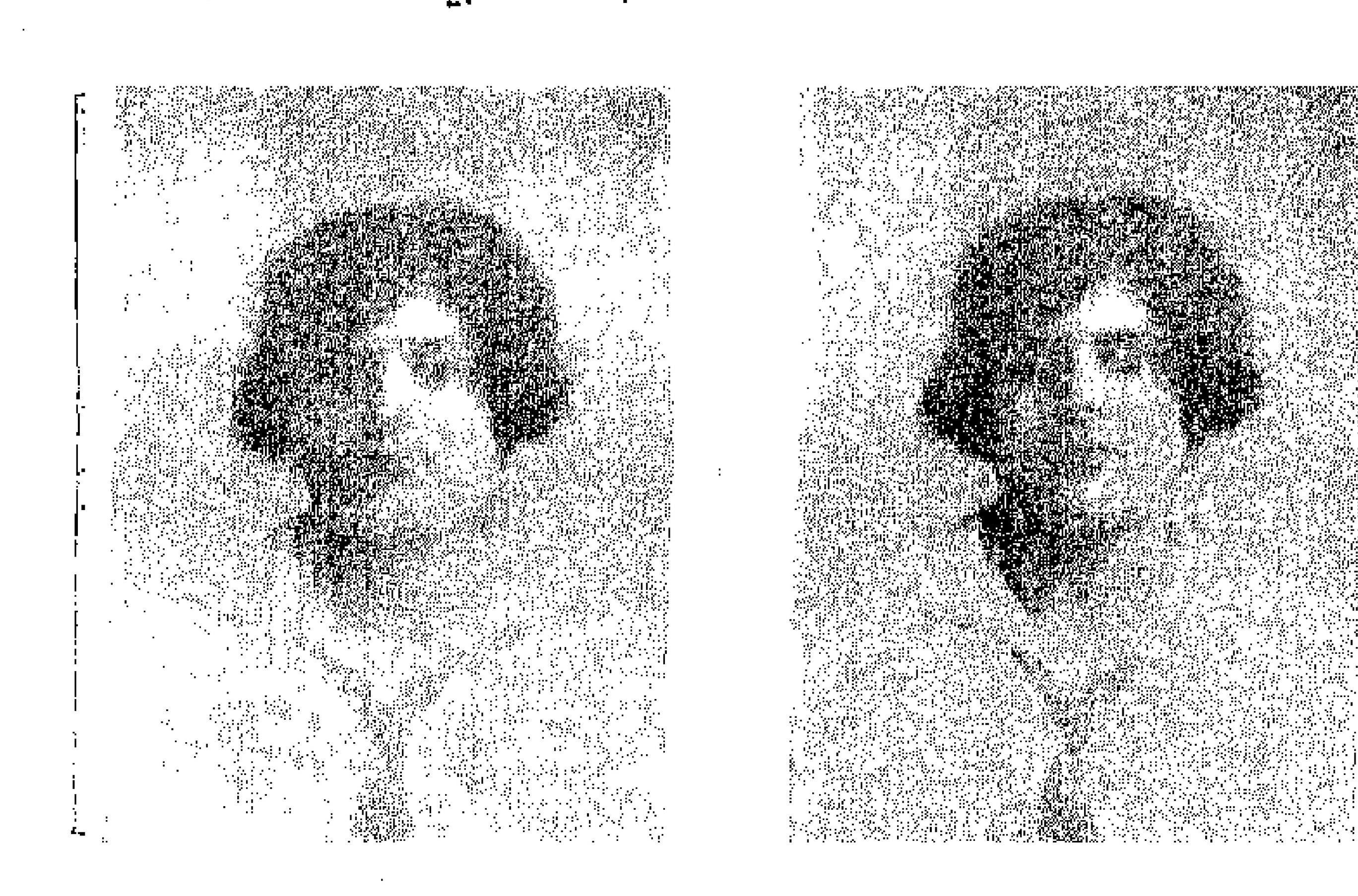
بيروت — المدور

ازالة الحــول

ظريفه الياس

الكفرون — صافيتا — العاويين



ازالة البياض عن سواد العين

نبيهه اليــاس

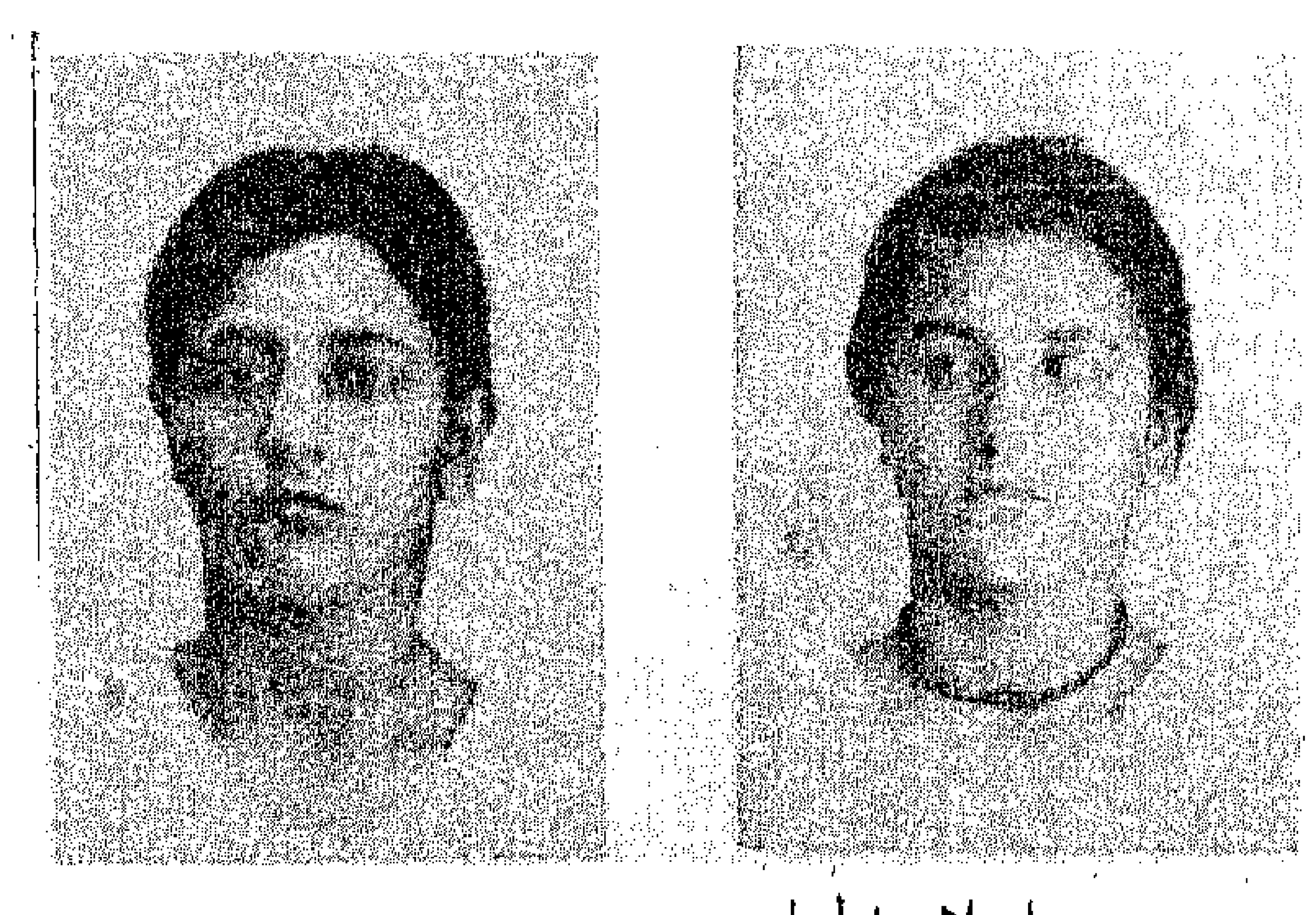
صيدا (جديدة المتن)



ازالة التجعد

مدام ساروفيم

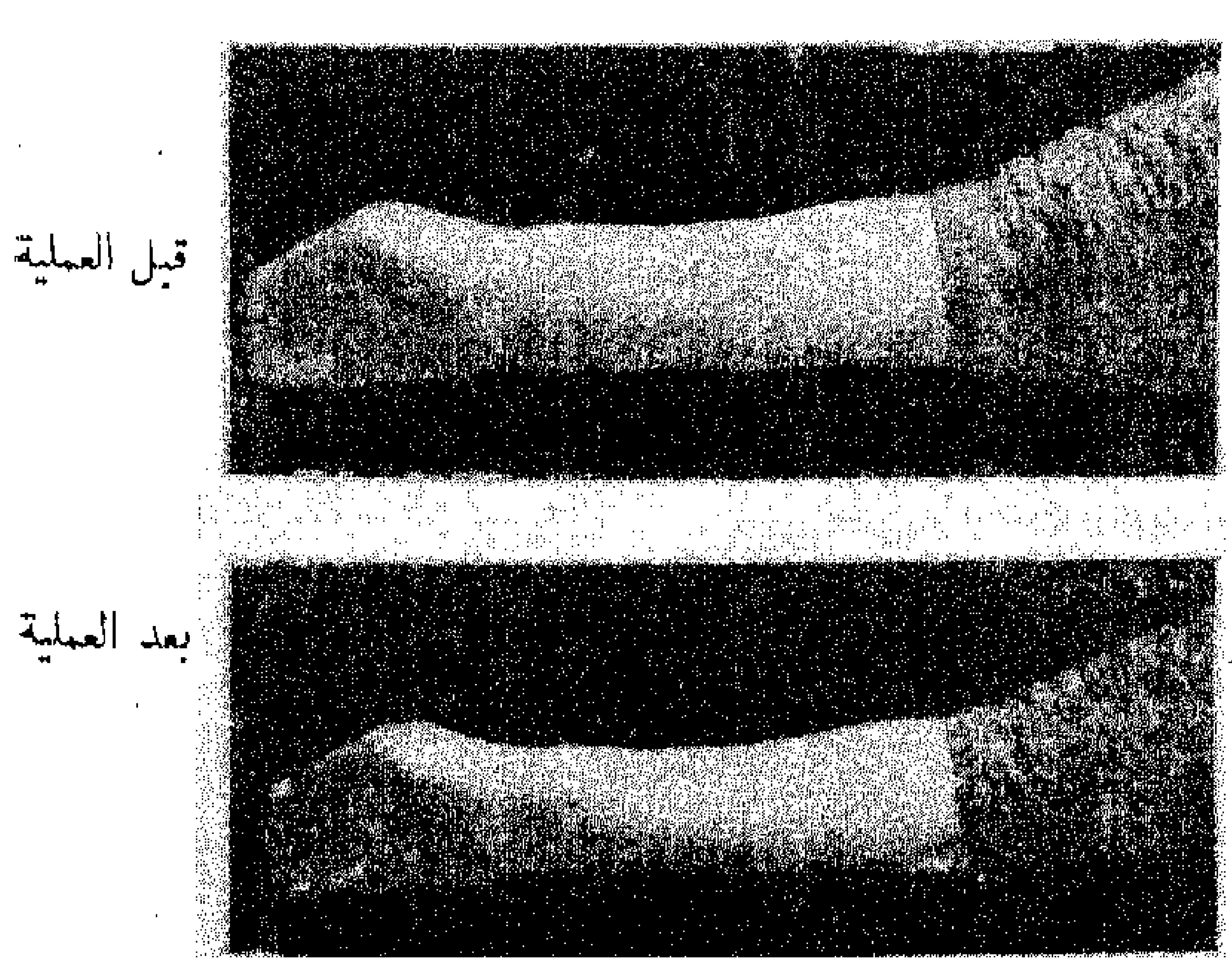
رأس بيروت



اصلاح الحول

شهربان طالب

اميون — الكوره



قبل العملية

بعد العملية

ازالة الوشم السيدة دليله عكر بيروت — حي اليسوعية

كاتب افرنسي يتكلم عن المسرح المصري

لفتت النهضة المسرحية في مصر انظار الاوساط المسرحية الاوروبية ، فكان وقت لا تصدر جريدة في باريس الا تحدثك عن تقدم الفن المسرحي في مصر وعن تطوراته في هذه السنوات الاخيرة بفضل عدد كبير من المؤلفين والممثلين .

وقد زار اخيراً الكاتب الفرنسوي « دانيس اميال » القطر المصري وكتب مقالا شيقاً في مجلة « برافو » أتى فيه على ذكر الحركة المسرحية المصرية ، ومما جاء في هذا المقال قوله :

ان « موت كليوبطره » هي مأساة شعرية من نظم الشاعر المصري الاكبر احمد شوقي بك . وقد كان شعوري عميقاً جداً عندما حضرت تمثيل هذه المأساة بعد ان زرت الهياكل والاثار المصرية والممت بما كانت عليه حياة الفراعنة قديماً . فان العهد الذي تحييه رواية « كليوبطره » كان المسرح يمثله لنا احسن تمثيل بما فيه من مشاهد واشخاص عاشوا في ذلك العصر

وقد تحمس الجمهور المصري لابطال المأساة تحمس جمهور في باريس امام رواية بطولة من روايات ادمون روستان فان ممثلة دور كليوبطره السيدة فاطمه رشدي قد اجادت كل الاجادة حتى انك امسيت لا تنسى تقمصها في شخص كليوبطره في فصل الحية والموت .

وفي اليوم الثاني دعيت الى مسرح مصري عصري هو مسرح « الفن » لمؤسسه وصاحبه يوسف وهبه بك . فان هذا الغاوي المنعش قد نقل طائفة كبيرة من الروايات العصرية الاوروبية ومثلها كما مثل طائفة غير قليلة من روايات محلية لمؤلفين مسرحيين مصريين ، بحيث كان وما يزال يقدم للجمهور رواية جديدة كل مساء بعد ان يتمرن عليها الممثلون مدة واحد وعشرين ساعة !

وكانت تمثل في تلك الليلة رواية « البركان » لمؤلفيها الطالبين اسماعيل صبري وعلي لبيب . وقد ذكرتني هذه الرواية المفعمة الالوان القاسية المشاهد الغضوبة الابطال بما يمثل عندنا من الروايات على المسرح الحر فبينها وبين رواياتنا الحرة شبه غريب . وقد لفت انتباهي بين الممثلين فتاة في العقد الثاني من العمر هي فردوس حسن التي يدهشني كثيراً ان لا اراها في المستقبل قد نالت ابعد شهرة في فن التمثيل

وقد زرت بعد ذلك بعض افراد الاجواق المصرية في بيوتهم ، وتحدثت الى مدرائهم فوجدت انهم ينحون في فنهم منحى المسرح الفرنسوي الذي هو مرماهم الوحيد .

اعلان مناقصة

في الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعه الواقع في ٢ ايار سنة ١٩٣٠ ستجري في غرفة وكيل وزارة الامور الاقتصادية اللبنانية في السراي الصغيرة مناقصة عموميه لاجل تقديم الالات والمواد الاولية اللازمة لمصانع مدرسة الفنون والصنائع عن سنة ١٩٣٠ وفقاً لدفتر الشروط الموضوع لهذه الغاية في المدرسة المذكورة وفي دائرة اللوازم في بيروت

زفافان سعيدان

كانت الحفلة التي احياها حضرة الوجيه الفاضل الحاج يوسف بيضون احتفاء بزفاف نجليه الاديبين السيدين يوسف ويحيي من اجمل الحفلات واكثرها رونقاً وازدهاراً . أقيمت في دار اخيه الفاضل حمزه افندي فجاءت خير دليل على مكارم هذه الاسرة ولطفها واريحيتها وعلى المكانة الرفيعة التي لافرادها في نفوس القوم .

افتتحت الحفلة بتلاوة المولد الشريف والقى بعض الادباء قطعاً من المنثور والمنظوم في تهنئة العريسين ومدح اسرة بيضون الكريمة .

فنحن نقدم بدورنا أصدق التهانيء وأجمل التمنيات للعريسين سائلين الله ان يظلل بالهناء والسعادة حياتيهما الزوجية

غصن ذاوي

ما عرفنا للموت نكبة اشد وادهى من فتكه بالشباب يهصرهم وهم في ميعة الصبا وربيع العمر اغصاناً لدنة تتكسر في اثرها ضلوع الوالدين والاصدقاء وتتفطر لمشهدها قلوب الاقرباء والاباعد

ذلك ما شعرنا به يوم الخميس الماضي صباح بكر النعي ينقل وفاة المأسوف على صباه المرحوم ادوار نصري صايغ فوجفت القلوب لهذا الخبر المفجع وتهاطلت الدموع تلهفاً والتياعاً وتسابق الناس يشاطرون والديه الثاكلين واهله المفجوعين حسرة الحزن عليه

سقى الله ضريحه شآبيب الرحمة والرضى وتدارك ببلسم الصبر جروح الوالدين والاهل انه السميع المجيب

وفاة فاضل

نعت الينا انباء صور وفاة المأسوف عليه المرحوم يوسف جبران بولس وقد كان الاسف عليه شاملاً لما عرف فيه من كريم الاخلاق والاحدوثة الطيبة . ولقد احتفل يوم الاحد الفائت بقداس وجناز عن نفسه حضره جمهور غفير من المتأسفين لخسارة هذا الراحل الكريم

فنتقدم من اسرته وبالاخص من شقيقه الفاضل سمعان افندي بولس بواجب التعزية

تغمد الله الراحل بعفوه ورضوانه والهم آله الصبر الجميل

مكتب مقاولات

نصري بيطار

يسرنا ان نعلن قراءنا ان حضرة المقاول المعروف السيد نصري بيطار قد اتخذ مكتباً له في بناية فخري بك . فندعو له باطراد النجاح والتوفيق كما يستحق صدقه واستقامته ومهارته المشهود بها

اعلان مناقصة

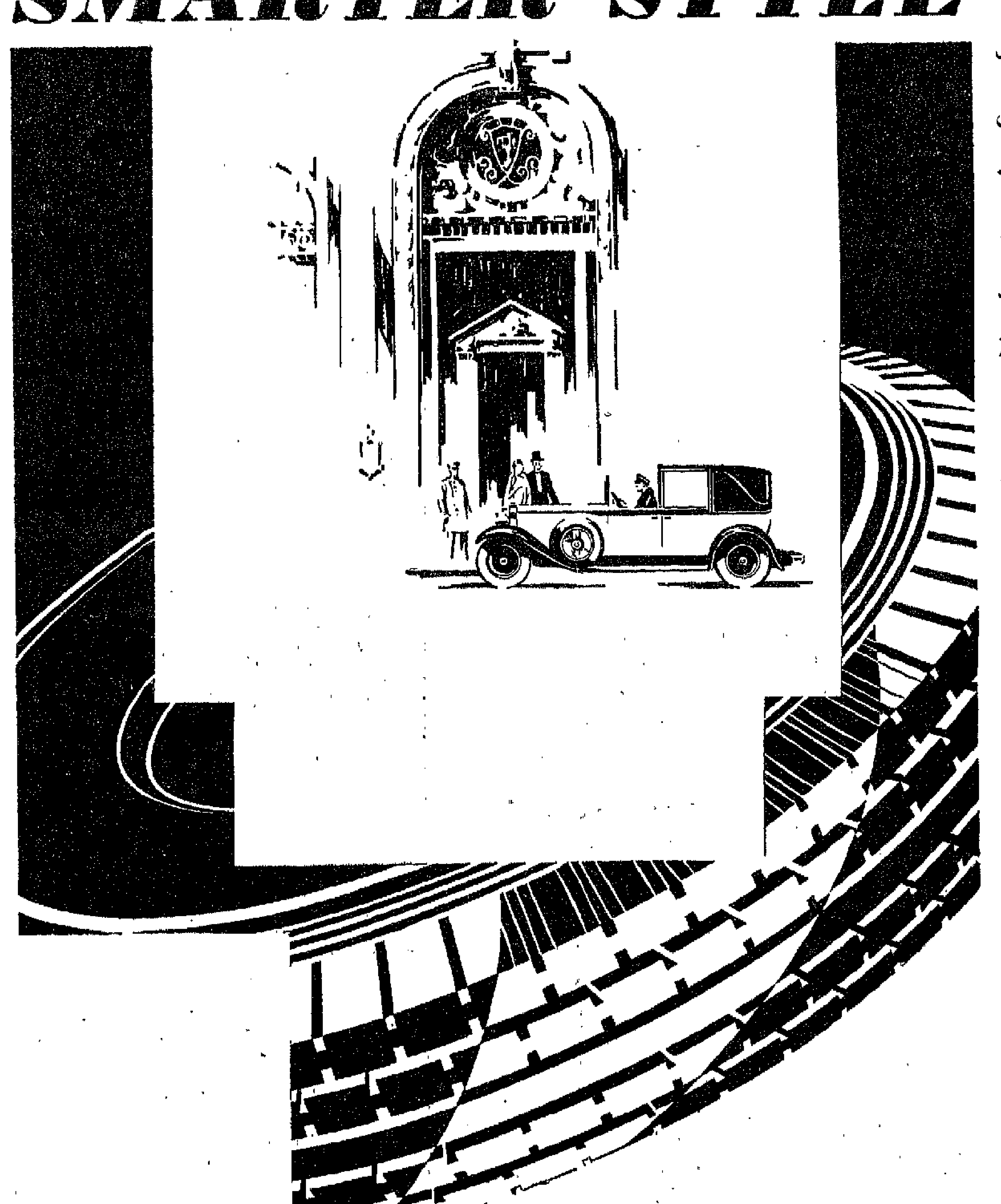
في الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة الواقع في ٢ ايار سنة ١٩٣٠ ستجري في غرفة وكيل وزارة الامور الاقتصادية اللبنانية في السراي الصغيرة مناقصة عموميه لاجل تقديم الالات والمواد الاولية اللازمة لمصانع مدرسة الفنون والصنائع عن سنة ١٩٣٠ وفقاً لدفتر الشروط الموضوع لهذه الغاية في المدرسة المذكورة وفي دائرة اللوازم في بيروت

دولاب الرويال الجديد

صنع شركة United States Rubber C^o^

اعظم المعامل انتاجا للكاوتشوك في العالم

SMARTER STYLE



هذا الدولاب يشهد الالوف الذين استعملوه واختبروه بانهُ اجمل الدواليب التي صنعت حتى اليوم. فهو يزيد في جمال السيارة ويحتفظ برونقه طيلة مدة استعماله . ويعد ارخص الدواليب ثمناً بالنسبة لمتانته وثباته

الاقبال الحماسي على مشتراه من الجماهير اكبر دليل على انهُ فاق بكثير جميع ما صنع من الدواليب حتى اليوم

جربوه مقابل احسن الدواليب التي استعملتموها فلا تستعملون خلافه فيما بعد

بخصوص شروط البيع « للكاراجات » راجعوا وكيل منطقتكم او الوكلاء العموميين = لسوريا والعراق والعجم

ابراهيم يوسف سعد

واولاده في بيروت

ROYAL

تلغرافيا — سعد — تلفون ٤ = ٦